روايات عبير

الحب الساخر

www.lmlas.com

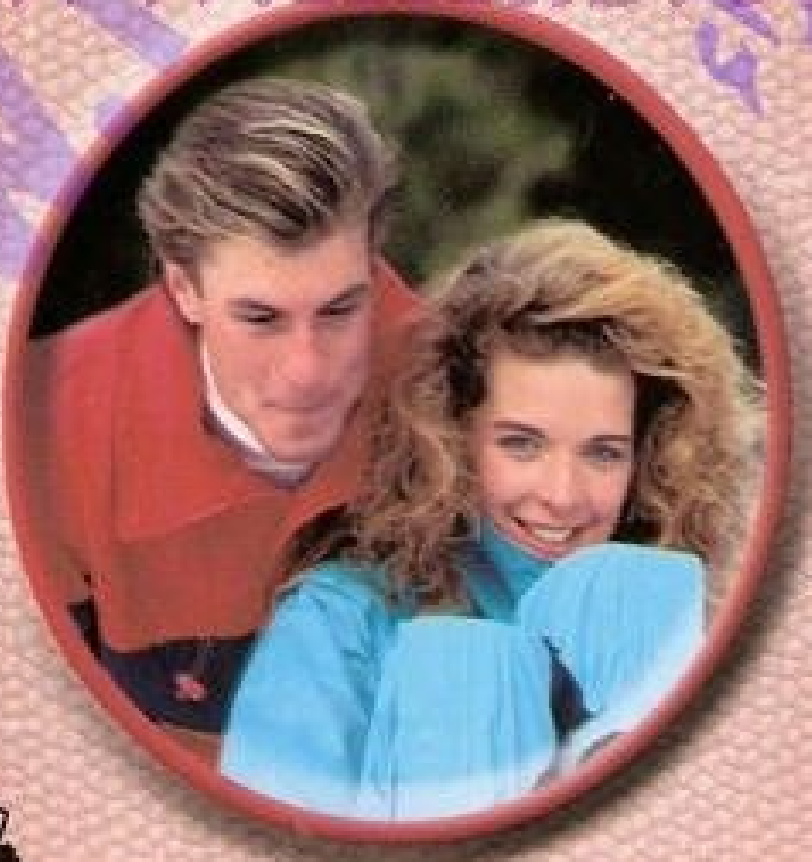

دار الكتاب العربي

No. 008

روايات عبير

الحب الساحر

هاهى (كيت ماكولاوف) تحضر نفسها على طريق الجبل القريب من هدفها لتنفيذ المهمة التى كلفها بها المنتج الهوليوودى وهى اقناع الممثل الشهير (ديفيد فاين) - المتقاعد عن عالم الفن منذ أربع سنوات - بالعودة إلى السينما.

لقد تخيلت (كيت) كل ما سيحصل وكل ما توقعته، حتى لا تترك نفسها للصدفة إلا الحادث الذى عرضها لفقدان الذاكرة ...

وما إن أفاقت من الحادث - داخل منزل منعزل - حتى وجدت نفسها بين ذراعى رجل ساحر وجذاب.

ترى من هو؟ وهى نفسها، من تكون؟ هل هى متزوجة؟ وماذا تفعل هنا ... وهناك العديد من الأسئلة التى كانت تراودها دون توقف.

www.liilas.com

الفصل الأول

كانت السماء ملبدة بالغيوم وبألوان بنفسجية تنعكس من الأوراق الميتة المتساقطة أرضاً وعلى «كيت مكولوف» السهر على عدم فقدان المراقبة بالطريق الذى تسير عليه إذ أنها غادرت طريق الأوتستراد لتدخل إلى طرق فرعية صغيرة مليئة بالحجارة والحصى.

ثم مالبث أن ظهرت بعد مرور دقائق لوائح تحمل أسماء شاعرية «كوخ جدول الماء» و «جبل الدببة» تدلها على الطريق الذى يجب سلوكه.

كان الديكور الرائع والجميل يتناسب كثيراً مع الحزن العميق الذى ينتاب مشاعرها لقد اعتقدت «كيت» أنها أحبت «دان غريسون» ولكنه سخر منها وضحك عليها ولم تستطع الفتاة الشابة تحمل عدم إخلاص هذا الممثل الجميل صاحب الشعر الذهبى مما أدى إلى انتهاء الزواج بينهما بالطلاق وأصبحت «كيت» متأكدة، منذ تلك الحادثة أن قلبها لن يدق لأى انسان على الإطلاق.

كانت «كيت» تأمل بكل قواها أن يأخذ جمال الجبال بالتخفيف من آلامها وهاهو مديرها - منتج الأفلام - الذى يدعى «جاك نورث» يقترح عليها مرافقته خلال الإجازة لعدة أسابيع، لكنه أصر على تكليفها مسبقاً بمهمة هامة، فى حين وجدت «كيت» من الغريب أن يوكل إليها مهمة صعبة، وهى إقناع ممثل تخلى عن مهنته بالعودة إليهامن أجل

www.liilas.com

تمثيل فيلم ترى لِمَ لم يقم شخصياً بالاهتمام بهذا الأمر وهو الذى يملك مثل هذه القدرة على الاقناع؟. كانت هذه الأفكار التى تراودها كفيلة لجعلها تنسى «دان» و الحبيبة الجديدة التى اختارها الجميلة «اليندا ماكبث» رفعت «كيت» عن وجهها خصلة من شعرها وألقت نظرة على الكتابة الموجودة عند حاجز ممر العبور. فقد كان عليها أن تبيع هذا المشروع لرجل يُسمى «جاك نورث».

أخذت «كيت» تستعيد فى ذاكرتها لقاءها الأول معه، منذ ثلاثة أيام عندما نظر إليها - لدى دخولها مكتبه - باهتمام ثم قال لها:

- «قد يكون بإمكانك زيارة «ديفيد فاين»، وذلك باعتبار أنك ذاهبة إلى شمال كارولين».

بدا هذا الاقتراح - رغم كل شىء - يحمل صورة رسمية؛ فهى ابنة المخرج الشهير «آرثر مكولوف» التى لايعيرها «جاك نورث» أى اهتمام، وهو ذاك الذى حملها منذ أربعة وعشرين عاماً أثناء تمييدها، وهو دور له - حسب رأيها - الكثير من الحنين وهو الكتب «بيتر سوليفان» الحاصل على جائزة تقديرية فى الآداب، قدم لينهى مع «نورث» الاقتباس السينمائى لروايته الرائعة «الجبل» فى أحد الأيام» فى حين يريد المنتج أن يحوز «فاين» على الدور الأول فى هذا الفيلم. كان «ديفيد فاين» يعشق الحياة القاسية والموحشة، إذ رأى أن هذا السيناريو كتب له بالذات إلا أنه كان هناك مشكلة تكمن فى اعتزال «فاين» التمثيل السينمائى منذ أربع سنوات، وذلك بعد حادث الطائرة المروع الذى تعرض له وفقد بسببه زوجته «شارون لوري» الممثلة رائعة الجمال.

وتناولت الصحف خلال تلك الحادثة قصة حياة «فاين» الخاصة والآمه، وذلك بسبب تعرضه هوتفسه للعديد من الجروح، حيث كسرت

ساقاه وفكه. ومع ذلك فقد وجدت «كيت» أن الأشد تأثيراً تلك الآلام النفسية التى تعرض لها، إذ كانت «شارون لوري» رمزاً للحساسية والاكتمال الأنثوى، وهى مازالت حاضرة فى ذهن الجمهور، من خلال وجهها الملائكى، ومازال الناس جميعاً يتذكرون أيضاً أنها سبب سعادة «فاين» إذ توصل الاثنان إلى تكوين زوجين رائعين، ملفت للانتباه والإعجاب ويرضى المعجبين الذين كانوا يرون فيه صورة الحب العذرى الكامل.

قام «فاين» - بعد خروجه من المشفى - باللجوء إلى أوروبا حيث تنقل من مكان لآخر على مدة عدة أشهر، دون العثور على الصفاء والهدوء، ثم مالبث أن انتهى به الأمر بالتواجد ضمن هذه المنطقة الجبلية الموحشة فى شمال كارولين، حيث يعيش الآن بعيداً عن كل شىء.

أما الآن فإننا نجد «فاين» منكباً على تأليف كتاب، تعتبر - حسب أقوال نورث - محاولة تعكس سمة التأليف السينماتوغرافية التى آلت إلى الزوال، إذ سبق أن شغل هذا الموضوع معظم وقته، خلال فترة حياته السعيدة مع «شارون لوري».

فكرت «كيت»: ولكن الايكون سيناريو فيلم؟.

كان من الضرورى الدخول فى هذه المتاهات، ذلك لأن «فاين» لايوحى بتمتعه بحياة عادية، خاصة بالنسبة لجيرانه سكان الجبل.

إنه ممثل رائع، وهويسدو فناناً فى مهنته أكثر منه نجم، إذ لديه موهبة رائعة تمكنه من إتقان تمثيل جميع الأدوار التى تعرض عليه إلا أنه صرح عن اعتزاله المجال السينمائى تماماً. هذا مادفع «نورث» إلى وضعه تحت المراقبة لأنه قد يكون من الصعب تماماً بل ومن المستحيل إقناع هذا الشخص. وربما تكون امرأة مثل «كيت» هى وحدها القادرة على إقناعه... من خلال إمكانية تعرف «فاين» إلى الطاقة العميقة

www.liilas.com

الكامنة في داخلها باعتبار أنها غير معروفة في عالم هوليوود، تلك الطاقة التي يقدرها «فاين» أكثر من أي شيء آخر.

تساءلت «كيت» عند تقديم هذا العرض لها قائلة:

- أنا، «مارون» النقية؟.

رد عليها «نورث» حينئذ، قائلاً:

- «إن فاين يكرهني بحرارة».

أخذت «كيت» ترتب ماكياجها بشكل عصبي وفجأة ارتعشت «كيت» لدى اكتشافها أن التورة الرمادية والفستق الزهري اللذين يتناسبان تماماً مع جو «لوس انجيلوس» لم يكونا متناسبين في منطقة شمال كارولين، حيث بدا الجو يميل إلى البرودة.

كانت «كيت» تحاول عدم التفكير في المناقشة الصعبة التي تنتظرها. إنه «ديفيد فاين» تلك الشخصية التي عشقتها «كيت» منذ بداية ذهابها إلى السينما! عشقت فيه وجهه ذات الملامح القاسية الجذابة وشعره الكثيف الأسود وكتفيه العريضين، إضافة إلى النبرة الصادقة في صوته.

كيف يمكنها أن تنسى دوره الرائع في فيلم «مجانين الله» هذا الفيلم الذي مُنح «فاين» جائزة الأوسكار عليه؟. كما كيف يمكنها أيضاً أن تنسى المشاعر الرائعة التي بعثها فينا حضر فيلمه «نار الصباح»؟. وهو آخر أعمال «أرثر مكولوف» الذي أخرجه قبل وفاته، وهو الفيلم الذي تعرض «فاين» بعد تمثيله ونجاحه فيه بثلاثة أشهر لحادث الطائرة المروع الذي غيّر حياته ومصيره.

أخذت الفتاة الشابة تحاول - طيلة الطريق - تخيل «ديفيد فاين»

ترى كم يبلغ الآن من العمر؟. حوالي ٣٥ عاماً... أي رجل جميل سيكون؟ لقد تغيّر بالتأكيد... ولكنه لم يفقد حتماً سحر جاذبيته الرائعة! وها هي الآن تحاول اقتحام حياته لإيصال رسالة «جاك نورث»!.. ولم يعد أمامها إلا الوصول إلى وادي الباقوت لتبكي هناك بسلام. هناك حيث ظلت وحيدة وحزينة أسبوعين أو ثلاثة أسابيع وهي تنتظر عودة عمتها «جوزيفا» من إجازتها في أوروبا وأخيراً هاهي سيارة «كيت» تقف على جسر تتفجر أسفله ينابيع المياه، إذاً فقد وصلت الآن إلى المكان الذي يدعى «كوخ جدول الماء» حيث لاحظت وجود عدد من الشاليهات تحيط بمخزن ذي واجهة كبيرة، حيث يبيع كل شيء. كان هناك مضخة بنزين ديكور المحل، في حين تقرأ على لافتة أخرى عبارة «العدالة والسلام» ثم ما لبثت «كيت» أن اكتشفت وجود سهم يشير إلى بناء ضخم، إنه الكنيسة.

توقفت «كيت» أمام المخزن وأوقفت محرك السيارة. ثم ظهر أمامها صبي يبلغ من العمر حوالي عشر سنوات وعندئذ قالت الفتاة الشابة:

- صباح الخير. هل يوجد لديكم مغاسل للنساء؟.

هز الصبي رأسه موافقاً، ثم ما لبث أن استدرك قائلاً:

- لا أعتقد بإمكانك أن تسألي السيد «جنكينز» فيما إذا كنت تستطيعين استعمال المغاسل الخاصة به ثم أضاف قائلاً:

- من أين أنت قادمة؟ من «نوكسفيل»؟.

- لا، من كاليفورنيا.

كانت نظرات هذا الصبي توحي بالدهشة والمفاجأة ولكن لم يكن موقف هذا الصبي الشاب يذكر بالمقارنة مع نظرات الاستغراب التي واجهتها

www.liilas.com

لدى دخولها المخزن ومع ذلك اقتربت «كيت» بخطوة مترددة من الرجلين اللذين يتحادثان بالقرب من صندوق المحاسبة وقالت لهما مستفسرة:

- لقد اقترح عليّ الصبي الصغير أن آتي لرؤيتكم، هل هناك مكان أستطيع أن أغير ملابسي وأغسل وجهي؟، إذ أنني أرغب بارتداء بنطال جينز وكنزة عادية.

سألها أكبر الرجلين الجبليين قائلاً:

- إلى أين تريدين الذهاب؟.

بدا على هذا الرجل الاهتمام بسؤال «كيت»، رغم تدخينه السيجار في حين كان صديقه الأصلع ينظر إلى الفتاة الشابة باستغراب، أجابت «كيت»:

- أريد الوصول الى قمة الجبل.

وساد الصمت فترة قبل أن يقرر الفروي الأول متابعة الحديث:

- يمكنك استعمال المستودع إذا أردت إنه هناك إلى اليمين.

- شكراً.

- عفواً. أهلاً بك ولكن أود أن أعلمك بوجود أماكن أجمل من ذاك الذي تودين الذهاب إليه، إذ لايتواجد هناك في الأعلى إلا مركز لحرس الغابات ومقر إقامة «ديف جونسون» كما أن الطريق وعر ويصدر أن الطقس في طريقه إلى التغيير. لاتمكثي هناك فترة طويلة.

تركته «كيت» شاكرة وتوجهت إلى المستودع حيث أغلقت الباب على نفسها مع بداية إحساسها بإمكانية المشاكل والتعقيدات التي ستسببها هذه الرحلة، لقد تحدث ذاك الرجل - دون شك - عن «ديف جانسون» إلا أنها كانت متأكدة أن «ديف» ذاك و «ديفيد فاين» لم يكونا إلا شخصية واحدة.

رم الصحراء

تنفست «كيت» الصعداء وتابعت تغيير ملابسها في حين أحست بتيارهوائي بارد يجول داخل هذه الغرفة، لدرجة أن اصطكت أسنانها من شدة البرد، خاصة وهي واقفة على الأرض حافية القدمين لذا سارعت «كيت» إلى ترتيب الملابس الخفيفة داخل حقيبة سفرها ومدت يدها لتخرج في البداية قميصا قطنيا قديما وبنطالاً من الجينز بالياً ولكنها فضلت أن ترتدي - بدلا عنهما - كنزة صوفية من الجاكار كانت قد حاكتها بنفسها، «سأذهب مهما كان الأمر»، هذا ماانتهت إليه «كيت» مع نفسها وهي تفكر قائلة:

- سأذهب إليه بأي شكل من الملابس، لأنه لن يستقبلني - على أية حال - استقبالاً حسناً. وأنني لن أغير من هذا الموقف حتى ولو ارتديت فستان سهرة.

ثم مالبثت «كيت» - مع توصلها إلى هذه الملاحظات - أن تناولت أنوارك أزرق اللون وقبعة وكنزة صوفية وارتدتها جميعاً لقد سببت لها هذه التحضيرات بعض الألم حيث تجمعت الأفكار في رأسها.. ألم تكن عندما ارتدت هذه الملابس لآخر مرة، تقوم برحلة زواجها من دان، ولكن أبعدت الفتاة الشابة بكل شجاعة عن ذاكرتها صور سعادة هربت منها إلى الأبد.

وما إن نظرت «كيت» إلى نفسها في المرآة حتى لاحظت أن شعرها المرفوع غير مرتب جيداً. لذا قامت مباشرة بنزع الدبابيس عنه، مما جعله ينسدل على كتفيها، ثم أعادت رفع خصلاته وتثبيته جيداً..

عادت «كيت» إلى غرفة الدكان الأصلية، لتجد الحديث وقد انقطع بين الرجلين، فقالت لأحدهما:

- شكراً جزيلاً هل أجد عندكم قهوة؟.

www.liilas.com

كانت «كيت» تحاول دوماً إرغام نفسها على تجاهل النظرات من حولها.

- لدينا قهوة بالفانيليا.

قام صاحب المحل بملء فنجان بلاستيكي من القهوة لها قائلاً:

- ثمنه ٣٥ سنتاً.

ولكن تقدم الرجل السن - وهي تحاول إخراج النقود - ليبتسم لها ويقول:

- آه، أصبحت الآن تشبهين سائحة، ولكن عليك اتباع نصيحتي وعدم المغامرة بالذهاب إلى أعلى الجبل، فقد أعلنت الأرصاد الجوية عن توقع هبوب عاصفة، اضافة إلى أن المطر بدأ بالهطول.

أجابته «كيت» وهي تنظر إليه مؤكدة:

- سأكون حذرة.

توجهت الفتاة الشابة والقهوة بيدها، إلى سيارتها لتجد أن الصبي الصغير والكلب قد اختفيا.

كان عليها الانتظار قليلاً ريثما يبدأ المحرك بالدوران، ولكنها أحست - للمرة الثانية - برائحة بنزين خفيفة، تماماً كما حدث معها في أطلنطا. ومع ذلك، يبدو كل شيء بالنسبة لها طبيعياً! ربما تكون قلقة بلاشك. لأنها تجهل الطريق الذي ستسلكه والأماكن التي ستمر بها! كانت القهوة ثقيلة وقليلة السكر ويجب تسخينها ومع ذلك ارتشفت منها «كيت» بضع رشفات قليلة وهي سعيدة بتذوقها وما إن دار محرك السيارة، حتى توجهت «كيت» إلى الجبل.

وأخيراً وصلت إلى منطقة «كوخ جدول ماء» لترى أن الطريق ازداد ضيقاً شيئاً فشيئاً. وتصدت المنعطفات أمامها، حتى أصبح عليها الانعطاف كل مئة متر تقريباً، مما دفعها إلى التخفيف من سرعة سيارتها.

كان قلبها يخفق قلقاً عند كل منعطف، ذلك لإحساسها أن محرك السيارة سيتوقف.

أخذت «كيت» تحاول تحويل تفكيرها إلى الحديث الذي دار سابقاً بغية الابتعاد عن الخوف والقلق.

لم قد يكون علي تقديم أعذاري إليه؟ هذا ما فكرت به «كيت»، «بيتر سوليفان» إنه مؤلف مشهور ورائع، هاهو سيناريو رائع أرى فيه شخصية «ديفيد فاين» من يعلم؟، ربما أوسكار أخرى وفجأة توقفت سلسلة أفكارها من خلال برق انعكس على مقدمة سيارتها مما دفعها إلى الضغط على مدوس التسارع، آملة الايكون قد تعطل، ثم تساقطت الأمطار بالهطول الغزير.

ألقت «كيت» نظرة إلى جانبي الطريق، حيث وجدت وادياً عميقاً على يسارها، وجداراً جبلياً على يمينها. لم يكن هناك أية وسيلة تمكن من إيقاف السيارة في أي مكان ثم إن مازاد من خوفها وروعها، هو الحصى الذي بدأ يتدحرج على الطريق!

أحست «كيت» فجأة بأصوات غير طبيعية تصدر عن المحرك الذي توقف أمام لوحة كتب عليها: جبل الدببة.

وتنبهت «كيت» عندئذ إلى فكرة: ربما يكون هنا جبل حرس الغابات، سأجد حتماً في هذا المكان من يساعدني على تصليح السيارة أو آخذني في سيارته إلى «ديفيد فاين».

لم يكن محرك السيارة - لحسن الحظ - قد تعطل بأكمله، إذ أنها نجحت في إعادة تشغيله، وتوجهت بحذر شديد إلى مقر حرس الغابات، حيث كانت العاصفة قد بدأت، والأمطار تنهمر على الطريق بغزارة لدرجة أنها لم تعد تستطيع الرؤية أمامها، أطفأت «كيت»

www.lilas.com

عندئذ . السيارة وفتحت الباب، ثم توجهت للاختباء فى المقر، طرقت الباب ولكن مامن أحد يجيب، بل إنها لم تلاحظ وجود أى ضوء. انتظرت «كيت» بضع لحظات، ثم توجهت إلى النافذة لتلقى نظرة إلى الداخل، حيث وجدت طاولة وكرسيين وسريراً وراديو ولكن مافهو واضح تماماً عدم وجود أى شخص.

كان قطاع خدمات المياه والغابات يرى . بلاشك . عدم ضرورة وجود حراسة لهذا المكان خلال هذا الفصل من السنة، إذ كان شهر أكتوبر قد بدأ، كما أن هطول المطر يؤكد على عدم حدوث حريق على الإطلاق.

أخذت «كيت» تتأمل حبال الأمطار الغزيرة التى تتساقط، ماذا بإمكانها أن تفعل؟، فكرت «كيت» للحظات فى هذا الأمر، إذ . يبدو ظاهرياً . استحالة إجراء أى اتصال!.

إذاً على الانتظار حتى تتوقف العاصفة لأعود سيراً على أقدامى... إذ أننى لن أصل حتى «ديفيد فاين» سيراً . وقالت «كيت» لنفسها: إننى واثقة الآن من قربى من مكان مقر «فاين» بأكثر من قربى من «كابان الشلال».

تخلت «كيت» عن سيارتها وتركتها فى مكانها، إذ كان هناك فى داخلها جميع أوراقها إضافة إلى المؤلف، إضافة إلى خوفها . من جهة أخرى . فى الانحباس داخل السيارة وهى تنتظر شروق شمس النهار. إذ سيكون بإمكان أى أحد أن يكسر زجاج السيارة وهى بداخلها وأن يهاجمها... كانت الفتاة الشابة قلقة جداً وقد سمعت . بالتأكيد . أن القرويين أناس لطفاء، ولكن من واجبها اتخاذ الحذر!

وأخيراً، لمحت عيناها مكاناً يشابه مستودعاً، مما بث الأمل فى نفسها إذ فى حال وجدته مفتوحاً، فإنه لا سبيل لمخاوفها وقلقها لذا

فتوجهت «كيت» من هذا المستودع وأدارت القفل بحذر وفتحت الباب، كان هناك . على الأقل . ثلاث عربات تقف فى هذا المكان.

عادت «كيت» إلى سيارتها ونجحت بعد محاولات فى إدارة المحرك، حيث توجهت بها إلى المستودع لتوقفها هناك وهى تتنفس الصعداء لأنها وجدت جميع أوراقها والمؤلف نفسه لم يتأثروا بمياه المطر! ولكنها أودعتهم . من باب الحذر الشديد . داخل كرسى السيارة الأمامى.

إلا أن «كيت» تنبهت إلى ضرورة حمل الماسة الرائعة . التى قدمها لها «دان» منذ ثمانية أشهر عربون حب . معها.

أخذت «كيت» تتأمل الخاتم الرائع لبضع لحظات ثم أحست بألم حاد يحز فى قلبها، ومالبثت أن عادت إلى حالتها العادية، مبعدة عنها الذكرى الحزينة التى سببها ذلك الخاتم، فى حين خبأت «كيت» داخل جيبها من الأوراق المالية فئة العشرين دولاراً. ثم فكرت قائلة لنفسها:

. سأقوم بإجبار دان . مهما كان الأمر . على استرداد هديته ولكننى سأنتظر قليلاً، إذ ليس من المستحسن الجرى وراءه.

حاولت «كيت» المستحيل لإعادة ثقتها لنفسها وأصبح عليها الآن الوصول إلى منزل «ديفيد فاين» إذ ستكون هذه النزهة غير مرغوبة بالتأكيد، بل ولاحتى الحديث الذى ستكلمه به، ولكن عليها البوح أمامه بما حدث من أجله ثم تقوم بالاهتمام بالسيارة وسلوك طريق الأوتوستوب للوصول إلى عمتها جوزيفا.

حاولت «كيت» . وهى تغلق باب السيارة . تثبيت مسمارات قفل باب المستودع، ولكنها لم تستطع منع الدموع من ملء عينيها، دموع الخوف والقلق، خاصة وهى تتكىء على سيارتها.

كان هناك أضواء البرق تلمع باستمرار أمام عينيها مما أدخل إلى

www.liilas.com

الفتاة الشابة إحساس الرعب، ثم مضت عدة دقائق قبل أن تستردّ «كيت» مثل هذه القوة، حيث حصلت في نهاية الأمر على شمعة صغيرة، صغيرة معلقة على مسمار، لذا أغلقت «كيت» الباب خلفها بإحكام، وخرجت إلى الطريق المؤدي لمنزل «ديفيد فاين». بدأت «كيت» التقدم بصعوبة، في حين كانت حبال الأمطار تنساب على وجهها وكأنها دموع غزيرة، ثم تمتمت مع نفسها بحرارة:

- «دان» لم خدعتني يادان؟ ترى ألم يكن لزواجنا أي معنى بالنسبة لك؟. ألم أكن أكفيك أبداً؟.

إلا أن هذا الألم ضايقها كثيراً وترك أثراً كبيراً بداخلها مما دفعها الآن إلى الحيرة فيما إذا كان ذاك مازال زوجها أم لا؟، إذ ربما أنها انجذبت إليه لتجد عنده الذي فقدته منذ وفاة والدها؟. كانت عمتها «جوزيفا» سندها في أفراحها، في حين كان «جاك تورث» هو الوحيد من المقربين إليها الذي أيقظتها من حلمها... وفجأة أحست بالألم في وجهها ورقبتها، مما دفعها لإحساس غريب من الخوف، نظرت «كيت» محدقة إلى الصخور الكبيرة المتواجدة على حافة الطريق، تلك الصخور التي دفعتها إلى التوقف، ثم إلى الاتجاه نحو إحداها للاستراحة والجلوس عليها.

ثم عادت «كيت» إلى متابعة سيرها، وهي مازالت تتابع شريط التذكريات المؤلم الذي يرافقها حيث تراود إلى ذهنها اللحظة الرهيبة التي وجدت فيها «دان» و «ليندا» معاً داخل الاستوديوهات وسمعت «ليندا» وهي تصرخ أمام «دان» قائلة لها:

- إن عليك اقتسامه، إذا أردت الحفاظ عليه. دان ليس بالرجل الذي يرتبط بامرأة واحدة فقط.

احمرت «كيت» عندئذ غضباً وفرت هاربة حتى لاتسمع ضحكة «دان» الساخرة وهي ترن في أذنيها.

بدا لها أن هذا المشهد يتكرر أمامها الآن، بل إنها مازالت تسمع أصواتها و هي تتبعها لدرجة عدم الاحتمال حتى على ذلك الطريق الجبلي، بدأ التعب الشديد ينال منها، وبدا لها عدم الاحساس بالوقت يتفاقم رويداً رويداً، وكأن عقلها قد تعرض فجأة لعاصفة قوية، ترى كم من الوقت مضى على سيرها؟. لم يكن لديها أية فكرة عن هذا الأمر، كما جاء ظهور الليل ليزيد من حيرتها لم يكن هناك. رغم كل شيء. أي مصباح ينير الطريق، في حين أصبح من الصعب تمييز مكان أقدامها أما زال الشاليه الذي تحاول الوصول إليه بعيداً؟.

«ديفيد»... «ديفيد»... إنها لم تتوصل حتى إلى تذكر اسم عائلته.. ربما يكون غير موجود في منزله لدى وصولها إلى هناك؟. إذن؟. ماذا عليها أن تفعل؟. كان عليها أن تضع له.. رزمة.. ولكن ماذا؟.

كانت «كيت» تحاول بغيبة أمل، الابتعاد عن هذه الأفكار، ولكن عبثاً حاولت بذل جهدها لتهدئة نفسها.

يكاد ألم الرأس الذي أصابها لايحتمل.. لو كان بإمكانها فقط أخذ قسط من الراحة، لعاد كل شيء إلى طبيعته.

سمعت «كيت» فجأة صوت ضجيج سيارة جعلها تقفز من مكانها. عادت بعدها إلى الأرض، مع توقف السيارة ثم مالبثت أن سمعت صوت باب يُفتح، وأحست بمن يمسك كتفيها، ويقول لها:

- ماذا تفعلين هنا؟. ربما تعرضت لحادث إنك مجنونة وغير واعية.

لم تتمكن «كيت» في هذه الظلمة، من تمييز ملامح هذا الرجل الذي حدثها ولكنه بدا لها طويلاً ويرتدي معطفاً مضاداً للمطر.

www.liilas.com

أخفضت «كيت» رأسها وهي تقول مرتعدة:

- علىّ .. علىّ متابعة سيري من أجل.. من أجل مقابلة «ديفيد».

«ديفيد» أردف ذلك الرجل قائلاً ببرود:

- ديفيد مَنْ؟.

- لاأذكر اسم عائلته.

حاولت «كيت» أن تشرح له الأمر بصوت مرتجف، ولكن كان الألم والتعب اللذان تعاني منهما لايحتملان قال لها الرجل، لهجة مؤكدة:

- إنني أدعى «ديفيد جونسون» وأنت تقفين في أملاكي والآن عليك بتقديم نفسك.

ترددت «كيت» قليلاً. ثم اجتاحها شعور غريب فجأة وقالت:

- إنني.. إنني لاأعلم..

كان صوتها ممزوجاً بخيبة أمل حقيقية.

تنفس «ديفيد جونسون» الصعداء، بدأ يتفحص «كيت» بعناية في حين أخذت «كيت» تكشف وجهه، الذي لاحظت عليه أنه لايصدقها على الإطلاق فيما تقول، رغم ملامح خيبة الأمل الظاهرة على وجهها.

سألها الرجل بلهجة جادة:

- بم تلقبين؟.

صرخت «كيت» قائلة:

- هذه ليست مزحة أعتقد أنني فقدت توازني وأشعر بألم في رأسي. هل بإمكانك.. مساعدتي؟.

نظر إليها الرجل يتفحص مرة أخرى ثم مرر يده على جبينها وقال:

- إن تواجدك هنا أمر خطير؟.

ثم أحاط كتفيها بذراعه وتابع قائلاً:

- هيا، ستكونين بحالة أفضل عند الجلوس داخل سيارتي الجيب، أهلاً بك في منزلي. عليك أن تجففي ملابسك ثم تقرري بعد ذلك ماينا سب لعمله.

لم تكن «كيت» بحالة احتجاج أبداً، بل - على العكس - قادرت لهذا الرجل المجهول في مساعدتها على الصعود إلى سيارته وعلى تدفئتها بمعطفه الثقيل.

وما إن مضت بضع لحظات، حتى كان الاثنان يتابعان طريقهما الجبلي.

قالت «كيت» وعيناها مغرورقتان بالدموع للفكرة التي ستردد إلى الرجل الماثل أمامها:

- إنني آسفة.

- أسكتي، يبدو أنك جريحة، ومن الضروري استدعاء الطبيب.

ولكن كان احساسها يخبرها أن بإمكانها الثقة بهذا الرجل، لذا ركبت معه على المقعد الأمامي لسيارة الجيب وهي تتنفس متأوهة وماهي إلا لحظات حتى كان الاثنان يتواجدان داخل كراج الشالية الكائن أعلى هضبة جبلية.

تقدم «ديفيد جونسون» من «كيت» لمساعدتها مباشرة عند إيقاف محرك السيارة وأبدى لها الكثير من اللطافة والترحيب.

وماليثت أصوات نباح فرحة تملأ المكان وكلب يتقدم مرحباً بالمسؤول عنه، تنبه هذا الحيوان إلى «كيت»، تقدم منها وقبل يدها في حين خاطبه «ديفيد»:

- مساء الخير بالوريل.

www.liilas.com

ريم الصحراء

هنا لاحظ «ديفيد» تمايل «كيت» عليه لذا قال لها:

- من الأفضل أن أحملك، ياطفلتي الجميلة!

رفع «ديفيد» «كيت» بين ذراعيه التي مالت إلى صدره، وبدأت تشم رائحة عطره الرجالي المفضل وهو يختلط برائحة نبغ الفليوم.

ثم نجح «ديفيد جونسون» في فتح باب المدخل الثقيل وهو يحمل الفتاة الشابة ويرفعها وكأنها خفيفة جداً ثم وضعها بحذر على أريكة كبيرة لتمدد هناك، كانت «كيت» تحاول النظر إليه للتعرف عليه ولكن عبثاً، جفناها غير قادرين على الارتفاع، كما أن الظلمة تعم المكان.

قال لها «جونسون» لافتاً نظرها:

- لاتوجد إضاءة كهربائية ثم قام بإشعال عود كبريت واقترب من نار الموقد الحجري لإشعاله وانتقل بعد ذلك لمساعدة «كيت» في خلع الأنوراك وحذائها وقال لها:

- سأذهب لإحضار أدراني من السيارة الجيب. لاتتحركي من مكانك ولاتنامي وهكذا بدأ الدفء يسود المكان ولهيب النار يضيء غرفة الإقامة حتى سقفها المرتفع. في حين كان هناك السجاد الإيراني يزين أرض الغرفة بتزييناته الجميلة، كما لاحظت «كيت» أيضاً الزجاج الواسع الذي تنعكس عليه إشعاعات النار.

أخذت «كيت» تتأمل ديكور الغرفة. لتبعد نفسها عن الاستسلام للنوم. كان هناك بعض التحف الثمينة وساعة قديمة ومكتب وزاري توضع عليه مجموعة من الأوراق والمجلات.

في حين ظهر لها من بعيد العديد من الرفوف المغطاة بالكتب من جميع الأنواع، وأخيراً لاحظت «كيت» وجود آلة موسيقية مشابهة للقانون

موجودة على كرسي رائع الجمال مزخرف من الباكستان عاد «ديفيد»، أثناء تأملاتها تلك. وهو يحمل بين يديه رزماً، وتوجه إلى غرفة مجاورة، ربما تكون المطبخ. أمضى بضع دقائق، لاحظت خلالها «كيت» وجود ضوء صادر من لمبة غازية.

تساءلت «كيت» فجأة أين هي وماذا تفعل هنا في هذا المكان؟، فلم يكن لديها أدنى فكرة حول هذا الموضوع.

تمتمت قائلة:

- أوه، ياإلهي.

كان مضيفها يقف أمامها وهو ينظر إليها وينصت إلى دعائها. فسألته:

- سيد «جونسون» هل سبق وشاهدتني في مكان ما؟ هل تعرف من أكون؟.

كانت خيبة الأمل هي اللهجة الظاهرة في صوتها.

قال لها «ديفيد» بلطافة وهو يمسح دموعها التي تسيل على خديها:

- نادني «ديفيد».

ثم أخذ «ديفيد» ينزع. بحركات لطيفة. قفازيها وقبعتها، قبل أن يأتي لها بحزام صوفي يساعدها على الشعور بالدفء.

قال لها «ديفيد» مستغرباً بابتسامة رائقة:

- ليس هناك من مشكلة في استسلامك للنوم الآن. سأقوم باستدعاء الطبيب هاتفياً ليقدم لي بعض النصائح.

www.lilas.com

الفصل الثانى

نهض «ديفيد جونسون» من مكانه، ونزع معطفه ثم الجاكيت ذات المربعات السوداء والحمراء. أخذت «كيت» تتصور - من خلال الضوء الخافت الصادر عن نار المدفأة - العضلات المفتولة التى تظهر من فوق كنزته الصوفية رمادية اللون. كان «ديفيد جونسون» يرتدى - مثلها - بنطالاً من الجينز. فى حين لاحظت - من خلال النظر إلى حذائه الجبلى - أنه حذاء بال واستخدم كثيراً!

نظر «ديفيد» إليها نظرة عابرة، فى حين تفحصت الفتاة الشابة السمراء وهى تنظر إليه بتمعن وتتفحص شكله بدقة، بشعره الغزير المائل إلى السواد الذى تزينه بعض الشعيرات البيضاء، وفمه المعبر الذى يسهل أن يتصور المرء ملامح العاطفة والحنان والغضب بل والكبرياء أيضاً. ثم مالبثت «كيت» أن تنبهت إلى أنها تتأمله بكثير من الشبات لذا أزاحت نظرها عنه. ولحسن حظها، أنه يمسك جهاز اللاسلكى الصغير الذى لم تلاحظ وجوده سابقاً ويتحدث:

. ألو! هنا «ديفيد جونسون» يتحدث إليكم من جبل الدببة، إننى أنادى «واباء». أجيبوا من فضلكم.

تلقى «ديفيد» عندئذ عدداً من الصفارات ثم: . هنا «نيد تورنتون»، ماذا يمكننى أن أقدم لك؟.

هذا ماعرضه الصوت المجهول القادم من الطرف الآخر.

. لدى فتاة شابة تقول إنها ضلت الطريق.. إنها باختصار لاتتذكر شيئاً عن اسمها، هل وصلكم خبر عن اختفاء أحد؟، إنها مصابة بجرح فى جبينها.

. حسب علمى، لم يصلنا أى شىء من هذا القبيل. بدأ الصوت يختفى، ثم مالبث أن عاد إلى قوته بسرعة كبيرة وهو يقول:

. سأحاول البحث عن مثل هذا الخبر عند حرس الغابات وسأتصل بك مباشرة، لدى عشورى على أى شىء جديد.

. هل من الضرورى استدعاء طبيب؟.

وهنا جاء دور «ديفيد» فى المحافظة على الصمت عدة لحظات.

ثم قال الصوت المجهول:

. إذا كانت صادقة فى أقوالها لك، فمن الممكن أنها تعانى من ارتجاج دماغى خفيف.

ثارت «كيت» غاضبة لدى سماعها هذه الجملة، ولكنها بقيت فى مكانها ممدودة على الكنبة، غير قادرة على الكلام، إذ كانت تنقصها القوة لذلك، أضف إلى أن ألم رأسها ازداد بشكل كبير.

. إن من المستحيل الوصول هناك لأن الجسر تهدم مباشرة بعد عبورك من فوقه.

. هل هناك جرحى؟.

. لا. ولكن ليس هناك مشكلة فى نزولك إلى «فرانكلين» قبل يوم الاثنين، على أقصى حد، حاول أن تدفئها وأن تجعلها مرتاحة، وفى حالة حدوث غثيان أو تشويش فى الرؤية، فيمكنك استدعاءنا للمجىء

www.liilas.com

وانقاذها بواسطة الهليوكبتر. فكر «ديفيد جونسون» في هذا الكلام للحظة، ثم أردف قائلاً:

- على كل حال، اسألوا حرس الغابات فيما إذا كانوا قد سمعوا بأي بلاغ، هذا سيخدمني جداً، شكراً جزيلاً يا «ديد» على هذه المساعدة. انتهى.

ثم مالبث «ديفيد» أن عاد متوجهاً نحو «كيت» بخطى ثابتة وقال لها قلقاً:

- هل تشعرين الآن أنك بحالة أفضل؟.

لاحظت «كيت» القلق والاعجاب في عيني «ديفيد» الزرقاوين، إذ كان يقطب حاجبيه، في حين لاحظت «كيت» جرحاً أعلى جفنه الأيسر.

أجابت «كيت»:

- مازلت أحس بألم شديد في رأسي.. إنني أؤكد لك أن مايحدث ليس فيلماً سينمائياً.

عضت «كيت» على شفتيها وهي تقول:

- لو تعلم يا سيد «جونسون» مدى الخوف الذي أحس به.

ازدادت حدة ملامح وجه محدثها وهو يقول:

- ادعني «ديفيد».

- لقد سمعت ماقاله حول الجسر، إنني... إنني مضطرة تماماً لاضطراري البقاء هنا، ولكنني لاأعلم إلى أين أذهب.

نظر إليها «ديفيد» طويلاً، قبل أن يفسر قائلاً:

- قد يكون من واجبي الاعتذار لك. لقد تعرفت.. في مكاني هذا - إلى العديد من المجهولين وأنا اعتدت على هذا الأمر، إنك لم تخرقي أية قاعدة في حياتي. ثم جلس «ديفيد» إلى جانبها على الكنبة بحركة لطيفة، ثم قال بصوت عذب وهو يمسك بذقنها بين يديه:

- إنني مسرور بوجودك هنا.

عاد «ديفيد» إلى تأملها من جديد للحظة، ثم طبع قبلة ناعمة على شفتيها.

أحست «كيت» عندئذ بشعور رائع وغريب، رغم الألم والاضطراب اللذين تعاني منهما، ثم مالبثت أن أحاطت عنق «ديفيد» بذراعيها وقبلته وهو يقول لها:

- أجل، إنني سعيد جداً.

لم تعثر «كيت» أمامه على أية كلمة، وهي مازالت تتأمل احساس الحنان في نظرة عينيه الزرقاوين وهو يقول:

- لم يكن لدي الفرصة أبداً لمقابلة زوار هذا المساء باستثنائك أنت، يا «كيت». إنني لست مضيفاً جيداً أليس كذلك؟.

ثم أردف قائلاً بلهجة فاترة:

- حاولي أن تصفي لي الأعراض التي تشعرين بها؟ هل تحسين بالرغبة في القيء؟.

ثم وضع يده على جبينها:

- ليس لديك حرارة.

أخرج «ديفيد» عندئذ علبة عيدان الكبريت وأشعل واحداً ثم قال:

- انظري إلى شعلة عود الكبريت، بالعين اليمنى أولاً.. والآن بالعين اليسرى.

نفذت «كيت» ما طلب منها:

- إن حدقتي عينيك غير مصابتين، ليس هناك مايدعو إلى القلق بالنسبة لهما.

كان «ديفيد» يبدو سعيداً بما لاحظه في حين أحست «كيت» - رغم

www.liilas.com

قلقها . باقترابه منها، لدرجة اشتدت ضربات قلبها، فى حين بادرت كيت بالقول ببرود:

. بما أنك طبيب، لِمَ طلبت استشارة حرس الغابات؟. فارتسم تعبير ساحر على وجه «ديفيد»:

. إنك تعلمين جيداً أننى لاأعرف شيئاً عن الطب!.

قالت مستغربة، وعيناها مليئتان بالدموع:

. كان علىّ أن أعلم ذلك، ولكن الحقيقة هى أننى لاأستطيع تذكر شيء!.

قال لها«ديفيد» بلهجة صارمة:

. أعطنى يدك.

أذعنت «كيت» لطلبه، وهو يحاول إحصاء نبضات قلبها:

. إنها سريعة قليلاً، ولكن ربما يعود ذلك لأسباب اضطرابك وخوفك.

ثم قال لها فجأة:

. ولكن ملابسك مبللة. سأعطيك بعضاً من ملابسى، حتى تتمكنى من تجفيف ملابسك الداخلية. سأحضرها لك حالاً. لاتتحركى من مكانك.

عاد «ديفيد» إليها بعد عدة دقائق وهو يحمل روب نوم رائع الجمال، وتوجه إلى المطبخ حيث كانت «كيت» بانتظاره، لترتيب أمور الطعام. ثم مالبث «لوريل» أن ركض ليجتمع بهما.

ألفت الفتاة الشابة بالنظرات الفضولية من حولها. كان يبدو لها قلقاً، إلا أنها قامت بتبديل ملابسها، بسرعة وارتداء ماقدمه لها وهو يحمل عطره.

بدأ ألم رأسها يخف رويداً رويداً، ولكنها مازالت تحس بالتعب الشديد. وكان هناك ثقل كبير فى جفنيها، لذا اندست داخل الفراش وهى تتأمل النار الموقدة داخل المدفأة الحجرية.

فكرت «كيت» قائلة لنفسها:

. ترى ماذا حصل لى؟.

. هل تعود لى ذاكرتى، غداً صباحاً؟.

لقد شوّش هذا السؤال أفكارها، ومع ذلك فإن عقلها الرافض مواجهة هذه المشكلة تجده مندفعاً نحو «ديفيد» بشكل لايقاوم. هذا عبث، إذا كان لدى «كيت» رغبة جامحة فى عودة منقذها إليها ليأخذها بين ذراعيه القويتين.

تقدم منها «ديفيد» وهو يحمل إليها فنجاناً وقال:

. أشربى «كيت»، إنه قليل من الشاى الحلى بصورة جيدة، واعلمى أننى أمنعك رسمياً من النوم.

. لماذا؟ هل تحافظ علىّ من أجل المساء، أليس كذلك؟.

انفجر «ديفيد جونسون» ضاحكاً كان فرحه رائعاً ويشير إلى الشخصية الجذابة التى يتمتع بها:

. طفلتى العزيزة، إن اقتراحك لذيذ بل إنه أجمل اقتراح تلقيته حتى الآن.

احمرت «كيت» من جديد ولاحظت عينيه وهما ينظران إلى فمها المعبر. إذ كانت تتمنى أن يقبلها مرة أخرى.

. لم.. لم لاتريد أن أنام؟ إننى متألمة ومازلت أحس بالتعب..

www.liilas.com
رم الصحراء

. سأظل ساهراً عليك. إذ يحدث. في أغلب الأحيان. أن يتعرض المرء لسبات طويل بعد تعرضه لصدمة.

ابتسم لها «ديفيد» مؤكداً:

. هيا، إنني متأكد من عدم حدوث أي شيء. ولكنني أفضل. من باب الحذر. أن تبقي ساهرة طالما أننا نتحدث.

. سأبذل مايوسعني.

حاولت «كيت». بتمثل. تجنب النظر إلى عينيه الزرقاوين وهو يتقدم منها حاملاً فنجاناً من القهوة وسألها:

. هل تتذكرين شيئاً ما.

. أبداً. إنني أجهل حتى زمان ومكان حدوث ذلك.. أحاط «ديفيد» كتف «كيت» بذراعه:

. أتركي نفسك على سجيتها، وستعود ذاكرتك إليك قريباً.

انتهت «كيت» من فنجان قهوتها ووضعته جانباً وهو فارغ وسألته:

. والآن؟.

ألقى «ديفيد» نظرة على لباسها الذي يجففه وهو يقول: هل ترين ضرراً في أن أبحث عن بعض الأشياء في جيبك في حال...؟، لاتتردي برفض ذلك إذا كان يضايقك.

أجابت «كيت»:

. لا، إطلاقاً.

وماهي إلا لحظات، حتى أخرج «ديفيد» من جيوبها علبة كبريت ووزقة. قال لها:

. إن العلبة من «باردايس لودج» «تاهو سيتي». كاليفورنيا، إن هذا الاسم يدفعني إلى التفكير بمحطة لرياضة الشتاء، هل يعني هذا الأمر شيئاً بالنسبة لك؟.

أومأت «كيت» برأسها بالنفي:

. أعتقد لا. والورقة؟.

. هذا بالتأكيد أمر شخصي. ومن المستحسن أن تقرأيها بنفسك.

- إن عيني مشوشتان قد يُقال إنني بحاجة لنظارات.

. مع مثل هذه النظرة الساحرة! يبدو هذا صعب التصديق!.

احمرت «كيت» خجلاً وأدارت رأسها، وهي غاضبة. في أعماقها. من السهولة التي تؤثر فيها مثل كلمات الثناء تلك.

قالت له:

. أرجوك، إقرأ مافيها.

فض «ديفيد» الورقة ثم قرأ بصوت واضح:

. حسناً، إنني أتصور أن على التوقف عن مناداتك طفلتي الجميلة إنك تدعين «كيت» وليس «كاتلين» أو «كاتي» ولكن «كيت». أجمل كيت في المملكة. «كيت» كيت هول.

قالت بصوتها العذب:

. هذه الكلمات لشكسبير، أليس كذلك؟ لم تكن تقرأها بمثل هذه الطريقة!.

. إن مايهمنا في هذا الوقت الحاضر هو هويتك فقط يا «كيت» هل يمكنني الاستمرار؟.

لاذت «كيت» بالصمت مع اضطرابها من جفاف ملاحظته.

www.liilas.com

كان كاتب الرسالة امرأة، وهي - مايظهر - صديقة في المدرسة، كانت تعمل ضمن وكالة دعائية في شيكاغو، اسمها «تايك» وتلوح إلى ثلاث شخصيات من أقاربهما المشتركين «باربرة» واحدة منهم، وإلى آخر يتصل بـ «كيت» هذا ماقالته «كيت».

إلا أن الطلب الأكثر اهتماماً يختص باسم «دان»، إنني أكره أن تجتمعي أنت وصديقك الرائع! هذا ماكتبته «تايك» المتحمسة... نظر إليها «ديفيد» بلهجة الاستفسار وسألها بلا مبالاة:

- من هو «دان»؟.

رفعت «كيت» كتفيها بلامبالاة في حين أصر «ديفيد»:

- أود معرفة علاقتك بهذا الإنسان!.

لم تكن «كيت» تتمنى وهي جالسة بجانب هذا الرجل الساحر المجهول صاحب الشعر الأسود، أن تتذكر رجلاً أشقر لاتعرفه أبداً.

قال «ديفيد» بابتسامة ساخرة:

ربما يكون بإمكاننا الاتصال بجميع وكالات شيكاغو الدعائية، فيما إذا كان يعرفك أحد...

أضافت «كيت» بصوت خفيف، وهي تتذكر أن صديقها لم يكن لديه هاتف:

- فتش في دفتر هواتفك.

- أتعلمين يا «كيت» أنك جذابة جداً؟، إنني أعود واسئلك من هو «دان»... فيما إذا كنت مخطوبة، أم مجرد «أصدقاء».

كانت الفتاة الشابة قلقة:

- ليس لدي إحساس أنني مرتبطة بأحد ما، كما أجد من الصعوبة

مواجهة الحل الآخر.. إنني متأكدة أن هذا ليس من النوع الذي أفضله وأرغب به.

لم يجب «ديفيد» بأي كلمة واكتفى بدس يده داخل جيب بنطال «كيت» الجينز، حيث اكتشف بداخله وجود ٥٠٠ دولار وخاتم ماس رائع.

أخذ «ديفيد» الخاتم لـ «كيت» وهو يراقب ردة فعلها.

أخذت «كيت» تتفحص الخاتم بفضول، عن قرب: صرخت كيت قائلة:

- لقد قلت لك ذلك من قبل، إنني لاأحس بأن نفسي متعلقة بأي شيء، ربما يكون ذلك إرثاً.

- أشك في ذلك، يبدو لي أن موديله عصري، وانتهى بها الأمر إلى أخذ الخاتم وتأمله بفضول:

- إن لديك، بلا شك، زوجاً مازال يتشاجر ضد العوامل المقبلة ليجدك.

- لا أعتقد ذلك.

www.liilas.com

قال لها «ديفيد»:

- حسناً، إذا كنت لاترغبين بلبس هذا الخاتم، ضعيه هنا، مع نقودك وأشار إليها بإصبعه لتضعهم داخل علبة صغيرة، ثم سألها:

- ألبس لديك حقيبة للنقود؟.

- حالياً، لا؟.

نهض «ديفيد» لترتيب أغراض الفتاة الشابة، ثم توجه إلى المدفأة ليضع فيها قطعة من الحطب، كان يبدو عليه غرقه بالتفكير بعمق.

فكرت «كيت» وهي تشعر بالتعاس يداعب أحشائها:

- من المؤكد أنني سببت الملل له، ترى لِمَ يعاملني بهذه الطريقة؟

ربما لأن السماء تمطر، ولأنني المرأة الوحيدة التي تقف بجانبه خلال هذا الوقت؟.

أخذت «كيت» تتأمله، ثم استوقف نظرها خصره النحيل ورجلاه الطويلتان، وعضلات ذراعيه وكتفيه اللتان باستطاعتهما تخيل جسده الساحر، رغم الملابس التي يرتديها.

التقت «ديفيد» فجأة ولاحظ وجود بريق يلمع في عينيها:

- علي أن أقدم اقتراحاً يبدو مفاجئاً، ولكنه يستحق أنه يكون عملياً، ولأنني أستطيع بذلك السهر على استراحتك.

هكذا واجهت «كيت» عدة احتمالات وانتظرت التالي بصبر ونفاد:

- إن غرفتي موجودة في الطابق الأول وأحس بالتعاس إنني لن أسمع شيئاً في حال نومي هناك غير أنني لا أنوي تمضية فترة الليل جالساً على الكرسي.

انسحبت حدقتا «كيت» من هول المفاجأة: ترى هل سيطلب إليها النوم بجانبه على السرير:

- وماذا تقترح؟.

- تتركي لي مكاناً صغيراً على سريرك، وأعدك أنك لن تتعرضي لأي خطر أو أذى، وكأنك موجودة داخل كنيسة.

فكرت «كيت» بضع لحظات... إنهما وحيدان في المنزل ومعزولان في هذه الزاوية البعيدة... ولكنها لم تتخيل أبداً تمدده إلى جانبها في السرير. إن هذا العرض يعجبها ويجعلها تحمر خجلاً في حين أضاف «ديفيد» ضاحكاً:

- إن هذا الترتيب يتيح المجال أمامي لاضرام نار واحدة فقط.

أحست الفتاة الشابة بصعوبة اتخاذ القرار.

ثم أضافت بصوت منخفض:

- حسناً، إذا كنت تعتقد أن تلك فكرة حسنة! إنني متأسفة حقاً في أن أسبب لك بعض الارباك.

- إنني غالباً ما أنام هنا، هيا سأذهب لاحضار حاجات النوم الضرورية.

وما إن عاد «ديفيد» حتى توجه إلى المطبخ لإشعال لمبة البترول كانت الفتاة الشابة تستمع، وهي ممدودة على الأريكة إلى صوت انهمار المطر على السقف. مما جعل قلبها يدق خوفاً ودفعها لترك نفسها لتأمل «ديفيد» هذا السر الغامض الماثل أمامها وكأنه خيال صيني، وهأن تعدد «ديفيد» إلى جانبها. كانت «كيت» محتلة الطرف الآخر من السرير، فقد شعرت بجسده يقترب من جسدها، وأحست بعبق رائحة عطره حتى قال «ديفيد» بلطافة:

- يمكنك وضع رأسك على كتفي.

تمكنت «كيت» من مراقبة نبضات قلبها - وسط ظلمة الغرفة - وهي تتسارع لوجودها هنا بين ذراعي هذا المجهول في منتصف هذه الليلة الجميلة.

ضغط «ديفيد» على يدها وهو يقول:

- هل أنت على مايرام، ياكيت؟.

- أجل... أجل... ولكنني مندهشة من إقامة علاقة حميمية مع رجل لا أعرفه.

لقد تحدثت إليه «كيت» بإخلاص تام، في حين أدرك «ديفيد جونسون» هذا الصدق.

www.liilas.com

- على أن أعترف أن هذه الحالة تدفعني إلى الدهشة، رغم أنها تبدو - بنقص الوقت - طبيعية جداً.

لم ترد «كيت» على هذه العبارة بأية كلمة. وظل الاثنان ممدودين إلى جانب بعضهما البعض فترة طويلة، مع الصمت التام يعم المكان، باستثناء صوت دقات رقاص الساعة وانصرام النار ثم صوت رذاذ مياه المطر على سطح المنزل.

وأخيراً بادر «ديفيد» إلى سؤالها من جديد:

- من هو دان؟.

نهضت «كيت» من مكانها مبتعدة عن الحلم الذي يحملها إلى التفكير بهذا الشخص الماثل إلى جانبها.

أجابت «كيت» بحزم:

- شخص لا أحبه أبداً.

ترددت لحظة ثم أردفت:

- إنني لا أستطيع الوصول إلى صلتي به.

- هل تعتقدين أنه هو ذاك الذي قدم لك الخاتم الماسي.

أجهل هذا الأمر. ربما هذا لا يشكل أهمية كبيرة بالنسبة لي.

- لقد سبق لي أن قدمت هدية بمثل هذا النوع.. ولكن لم تسر الأمور على ما يرام ستمر سنون. بلاشك. قبل أن أقوم بحركة مماثلة. ولكن.. إذا صادف وحدث هذا الأمر، فإنني قد اخترت بوضوح حجراً كريماً آخر من هذه المنطقة.. إنه ياقوت شمال كارولين: فكرت «كيت»:

- إنه متزوج إذاً؟ ترى هل مازال متزوجاً؟ لقد كان يبدو لها - دون أن تعرف السبب - أن لا وجود للمرأة في هذا المنزل.

أحست «كيت» بالتأثر الشديد، وبدأت تتأسف على هذا الشخص كثيراً وأجابت قائلة:

- إنها رائعة؟.

إن أية امرأة ستكون سعيدة في وقوعها بحب رجل مثله!

هذا ما قالته «كيت» لنفسها.

استطرد «ديفيد» متابعاً حديثه:

تعلمين أنها لا تشابه أبداً حجارة الياقوت الموجودة في البرازيل. إذ أن بريقها أكبر.

ثم ما لبثت «كيت» أن تنبهت بفرح إلى زوال ألم رأسها تماماً وسألته:

- ألن أثير غضبك أبداً؟.

- على الإطلاق، ولكن قد يكون من الأفضل أن نجلس جيداً.

www.liilas.com

التفت «ديفيد» إليها وهو يقول:

- هل تذكرين أنك أخبرتني - عند لقائنا الأول - أنك تبحثين عن منزل رجل يدعى «ديفيد».

أحست «كيت» حينئذ بتهدئة تداعب وجهها.

- أجل.

- لدي شعور أنك قدمت إلى هنا خصيصاً لرؤيتي ولا أستطيع منع نفسي من سؤالك عن السبب.

- حقاً يبدو أنني أعرفك.

لقد كان أمراً لذيذاً - بالنسبة لـ «كيت» - أن تتواجد هنا بين مثل هذين الذراعين الحنونتين ومفتولتي العضلات.

- ولكن .. كيف حصل ذلك؟.

أغلقت «كيت» عينيها للحظة لتتمكن من تخفيف حدة توتر مشاعرها:

- لا أعرف.

- «كيت»، أستطيع أن أؤكد لك شيئاً واحداً. ثقي أنني لم أقابلك أبداً. ماذا لديك بالضبط؟ أمل أنك لا تمثلين دوراً مزدوجاً؟.

هاهي المشكلة تعود من جديد!. ومع ذلك، فإن «كيت» لم تستطع أن تغضب. إذ كانت الفتاة الشابة تتأمل وراء هذا الكلام ثقة كبيرة مختلطة باللطافة واللياقة.

ربما كان «ديفيد» ثرياً ومشهوراً؟. هذا ما فكرت به «كيت» فجأة وإذا كان هذا هو الحال، فإنه سيكون معرضاً لأقاويل الفضوليين، لهذا بدأت تشرح له مفسرة:

- «ديفيد»، أقسم لك أنني لن أحاول خداعك لقد فقدت ذاكرتي ولكنني عازلت واثقة تماماً من أنني لست امرأة مخادعة. ثق تماماً أنني سأجيب على جميع تساؤلاتك بصراحة تامة في حالة استعادة ذاكرتي أعدك بذلك.

أومأ «ديفيد جونسون» برأسه موافقاً. في حين تصورت الفتاة الشابة مدى غضبه ويأسه وهو يقول:

- اعذريني يا «كيت»، هناك شيء ما أخبرني أن بإمكاني الثقة بك. ولكن... اكتشفت أنني أسلك الطريق الخطأ. إن تجربتي تنصحني بالحذر دوماً. رغم أنك تبدين ساحرة وجذابة.

- هذا ليس بالأمر الخطير يا «ديفيد»، إنني لا أفهم جيداً لأنني لا أعرف شيئاً عن ماضيك، ولكنني واثقة من عدم وجود أي موقف هجومي لديك.

أجاب «ديفيد» ببرود:

- إنني سعيد بمعرفتك هذا الأمر.

اقترب منها «ديفيد» ليشير إليها بأهمية كلامه، وطبع قبلة ناعمة على شفتيها.

ثم ما لبث أن ابتعد عنها وحدق في عينيها ثم اعترف لها بصوت مؤثر:

- إنني آسف.. لقد وعدتك أن لا..

التمعت الدموع حينئذ في عيني «كيت» وهي تقول:

- إنني لم أحاول منعك.

- لا ياكيت، بل بادلتني نفس المشاعر.

ثم وضع إصبعه على شفتيها قبل أن تتمكن من الإجابة، وهو يقول:

- هس، كيت. هذا لن يؤدي لشيء.. هذا المساء. على الأقل.

إضافة إلى أنه حان ساعة النوم.

www.liilas.com

ريم الصحراء

الفصل الثالث

لقد مضت العاصفة. وبدأ النور يتسلل إلى الغرفة والشمس تنتشر بنورها بين زرقة سماء فصل الخريف.

استيقظت «كيت» من نومها. كم هو جميل البقاء داخل الفراش! ها هي تحس الآن براحة تامة، لأنها استعادت فجأة واحداً من أحلامها الليلية:

من خلال رجل يدعى «جاك» يقدم لها ظرفاً لوضعه...

فكرت «كيت»: لمن؟ ومن هو جاك؟ ثم جاءها - خلال نفس الوقت - صوت خشن ومثير جذبها من تأملها وتفكيرها، ومن بعض الذكريات التي تحاول جمعها.

ألقت «كيت» نظرة حولها حيث يبدو كل شيء واقعياً وحقيقياً.. ترى هل مازلت نائمة؟.

ثم ما لبثت أن استعادت أحداث ليلة الأمس، وهي تأخذ بعين الاعتبار عدم معرفتها المستمرة من تكون؟. إنها تدعى «كيت»، ولكن ماهو اسم عائلتها، لقد أمضت الليلة الماضية ممددة إلى جانب «ديفيد جانسون».. الذي قبلها قبلة حنان.. أخذت «كيت» تفكر باضطراب:

- آه، إنه هو الذي يحدث ضجيجاً في المطبخ. من المؤكد أنه يحضر القهوة، خاصة مع هذه الرائحة الزكية.

نهضت الفتاة الشابة من مكانها وجلست على الأريكة.

كان المنظر الذي اكتشفته مع انتشار ضوء النهار يبدو غير واضح عبر الزجاج حيث وجدت الشمس وهي تلامس حواف الجبال والسماء الزرقاء الصافية تعلن عن بدء نهار جميل.

عادت «كيت» بنظرها إلى داخل الغرفة، لتتأمل السجاد الشرقي الممدود على الأرض، لقد كان رائعاً وذا ألوان هادئة تريح النظر. ثم ما لبثت أن انتقلت عيناها لتأمل الأثاث الذي يزين المنزل، ابتداء من مكتب «ديفيد» والبوفيه والكومود، كان كل شيء مغرياً.

في حين لاحظت «كيت» على كرسي قريب منها ملابسها بفوضى كاملة، مما أثار خجلها ودفعها الى النهوض من تحت الغطاء بسرعة وحيوية لجمعها وترتيبها.

سمع «لوريل» صوت حركتها وهاهو يظهر أمامها وهو يجرك ذيله، ويتبعه «ديفيد» عن بعد، الذي شرح لها مفسراً:

- على تجهيز وجبة الفطور. وأنت تعلمين أنه يجب عدم استعمال الصحون حتى ولو للحظة واحدة. في حال الطهي على نار الحطب، إن الحمام في الطابق العلوي.

ثم أشار إلى الدرج وهو يعود أدراجه إلى المطبخ.

في حين تبعته «كيت» بنظرها، ثم صعدت مسرعة إلى الحمام حيث أخذت تتفحصه تدريجياً، ولتجده خالياً من أي شيء غير عادي سارعت الفتاة الشابة إلى الاستحمام وهي تفكر أثناء غرقها تحت دوش المياه الساخنة:

- يالها من سعادة.

ثم ما لبثت أن انتهت إلى ورقة موجودة بجانب فرشاة الأسنان كتب عليها: «يمكنك استعمالها إذا أردت، إنني لا أرى أي ضرر في ذلك».

www.liilas.com

قالت «كيت» عندئذ لنفسها وهي فرحة:

- سأفعل ماتريد ياسيد «جونسون»..

ولكن خطرت في بالها فكرة: ترى هي بتصرف «ديفيد» مع جميع ضيوفه على هذا المنوال؟.

أبعدت «كيت» بسرعة جميع هذه الاعتبارات عن ذهنها وبدأت بغسل شعرها وفركه بشدة حتى تعطيه لمعاناً.

نظرت «كيت» إلى المرآة مع انتهائها من الحمام ولاحظت مندهشة أنها تبدو دون ماكياج وكأنها فتاة في الثامنة عشرة من عمرها.

أخذت «كيت» تفكر - خلال بضع لحظات - بتعلقها الشديد بهذا الرجل الغريب. ماهذا الشعور الوهمي! كانت «كيت» تحس ببعض من الحزن لاعتقادها أن مايحدث الآن لن يكون إلا حدثاً عابراً. وهكذا قررت الفتاة الشابة بكل شجاعة عدم الاستمرار في هذا الحزن. لذا وجدت أن العمل والحركة هما أفضل طريقتين للعلاج. هذا ماقالته وهي ترتدي بنطالها الجينز وقميصها. كان الفستان مهترئاً وهي تأمل ألا يلاحظ «ديفيد» ذلك خاصة وهي بدون ملابس أخرى تحته.

لم ترتد «كيت» كنزتها، لأن الطقس حار داخل المنزل في هذا الصباح، كما أنه لابد أن يكون الفطور قد أصبح جاهزاً الآن. وفكرت، لقد حان وقت النزول إلى الطابق السفلي.

لم يكن بإمكان «كيت» وهي تمر من ممر الطابق العلوي، أن تمنع نفسها من إلقاء نظرة على غرفة «ديفيد» لتكتشف ديكورها الرائع والبسيط. حيث لاحظت وجود سرير نحاسي وضع عليه غطاء صوفيا ويستند الى جدار تزينه صورة كبيرة.

هبطت «كيت» السلم بفضول وبشكل سريع حتى تصل إلى المطبخ حيث دخلته.. دون خجل. إذ بدأ الجوع يدغدغ معدتها. لقد فوجئت بذاك المكان. كانت غرفة المطبخ رائعة الجمال، باستثناء وجود فرن الحطب، كانت الجدران مشيدة من أحجار كبيرة، مما يعطي حرارة رائعة وثابتة.

أضف إلى أن «ديفيد» يمتلك مجموعة رائعة من الأطباق النحاسية والأوانى الزجاجية.

إلا أن هناك امرأة، إنها وحدها التي تفكر بمثل هذه الأشياء، هذا ماخطر في بالها مباشرة، ولكن كيف يمكنها التأكد من هذا الأمر.

قام «ديفيد» برفع آلة صنع القهوة القديمة من على النار ووضعها على الطاولة، وابتسم للفتاة الشابة وقدم إليها كرسياً:

- آه، هذا أنت ياكيت! صباح الخير.

ثم قطب حاجبيه وقال قائلاً:

أريني؟.

سألته «كيت»:

- ماذا؟.

- إنني لم أحيك تحية لائقة.

هذا ماأضافه «ديفيد» وهو يطبع قبلة على شفتيها، مما أثار ارتعاشها وفكرت:

ماذا حصل لي؟ لم يثير هذا الرجل اضطرابي إلى هذا الحد؟.

أرجوك يا «ديفيد»، إنني أفضل أن..

www.liilas.com

. عفواً.. إننى لست إلا كائنا ضعيفاً. كيف بإمكانى المقاومة فى حال نظرت إلىّ بمثل هذه الطريقة؟.

ثم عاد وطبع على شفتيها قبلة أخرى، بعدها اقترب من الفرن لتحضير وجبة الفطور:

. ماذا قطعة لحم؟. فى مثل هذا الوقت؟.

. إننى أجهل ماترغبين به، ولكننى لم أتناول عشائى مساء الأمس، أضف إلى أن اليوم هو الأحد، هيا تذوقيها. جاءها هذا الأمر ليلقى كل تردد عندها، وقررت تنفيذه بتناولها الشوكة والسكين. كان اللحم والبيض مطهيين بشكل تام، تناولتهما. خلال بضع دقائق. دون البوح بأية كلمة. إلا أن «ديفيد» لم يتوقف عن النظر إليها وهى متجاهلة حتى الابتسام فى وجهه. كانت القهوة لذيذة مما دعا «كيت» إلى تناول فنجان آخر:

. كيف تصنعها: بواسطة الفلتر؟!.

. أجل، لماذا؟.

ثم تابعت باضطراب:

. أوه! ديفيد! هاهو السواد الكامل يحيط بى من جديد.

نظر إليها «ديفيد»، مقطب الحاجبين ليبتسم، ولكن تمالك نفسه بسرعة وأمسك بيدها وهو يقول:

. هدئى من روعك، لاتجبرى نفسك على شىء سيعود كل شىء إلى حاله حاولى. أثناء ذلك. القيام بجولة داخل المراعى.

نظرت إليه «كيت» متسائلة ولكنه رفض تقديم أى استفسارات.

. انتظرى حتى ترين كل شىء بنفسك.

وأخيراً انتهى الاثنان من تناول الفطور وأخذت «كيت» تساعده فى ترتيب الصحون، ثم طالبت «ديفيد» أن أحضر الجاكيت والغطاء الهندى وأشار عليها بارتداء الكنزة.

انتصب «توريل» الذى كان مستلقياً أمام النافذة، وهو يتبع بسرور، وركض مسرعا إلى مدخل المنزل.

خرج الجميع من خلال السطح (تيراس) الخشبى المظلم، حيث هبطوا السلم الذى يؤدى إلى الحديقة، كان الهواء ناعماً وتلوح فيه نسمة من الرطوبة معلنة عن نهاية فصل الخريف، دست «كيت» يديها داخل جيوبها لتدفئهما، إذ إنها لم تكن معتادة على مثل هذا النوع من الطقس. سار الاثنان بين الجبال باتجاه الصعود إلى القمة.

كانت أوراق شجر الخريف المتساقطة تتكسر تحت وقع أقدامهما، والطيور تحلق مسرعة مع أصوات صرخات مخيفة، فى حين يتغلغل ضوء النهار إلى المكان من خلال الأشجار، والأرض موحلة بفعل طقس مساء اليوم السابق، مما دفع «ديفيد» إلى مساعدة «كيت» فى تسلق الصخور المغطاة بالوحل والطين ثم قال لها وهو يبتسم:

. يالالأسف! إنك لاترتدين حذاء خاصا للتسلق.

وأخيراً، بدأ الطريق يتسع أمامهما، مما مكنهما من السير براحة، أمسك «ديفيد» بيدها ثم قال لها فجأة وهو يشير إلى نقطة عند قمة الجبل:

. إننى سأقدم لك أجمل باقة رأيتها فى حياتك.

لاحظت «كيت» من بعيد وجود أرض جميلة مغطاة بالأزهار الرائعة:

. يالروعة ماأرى! ماهذا؟.

. إنه ورد التجميات الحمراء ستنبل بعد أسبوع. أتدرين إننى أكره رؤيتها داخل زهرية أو حديقة، وأجدها أجمل ماتكون فى هذا المكان بالذات.

www.liilas.com

ثم تابع الاثنان تسلق الجبال مدة عشر دقائق. حتى وصلا أخيراً إلى المراعي، حيث بدأ «ديفيد» يشرح لها أنهما كانا يسيران في منطقة لاترتبط بالغابات، بل تقسم فقط الغابة إلى قسمين بهدف تجنب حدوث حرائق مروعة.

كان المنظر رائعاً. حيث قمم الجبال تمتد إلى الأفق على سماء شديدة الزرقة والصفاء، في حين يمتد أمامها سجادة من ألوان رائعة.

بدأت أنفاس «كيت» في التقطع. ويبدو أن الكون أصبح واضحاً تماماً أمام عينيها. صرخت «كيت» مستغربة:

. أوه «ديفيد»! ابتسم «ديفيد» وقال:

. هذا منظر مؤثر ورائع، أليس كذلك؟ انظري إلى تلك القمة هناك؟.

. إنها قمة «وايا بالد» وما إن يأتي شهر حزيران حتى تتحول هذه الأزاليات إلى ورود زهرية اللون. أما ماتريته فيضيأ لامعاً هناك في البعيد فهو بحيرة «تاكان».

ثم مالبث «ديفيد» أن اختار مكاناً للجلوس، ومد الغطاء الهندي وجلس، وهو مستند بظهره إلى جذع الشجرة وسألها بلهجة ساخرة:

. إذن؟ إنك تفضلين الجلوس في المقدمة؟.

جلست «كيت» إلى جانبه، رغم شعورها بالضيق:

. هل تأتي إلى هذا المكان كل يوم أحد؟.

. أجل، ولكن بشرط ألا يكون الطقس سيئاً.

. ولم يوم الأحد؟.

أومأ «ديفيد» بكتفيه وهو يقول: **رم الصحراء**

. لاأدري، ربما تكون تلك هي طريقة أخرى للذهاب إلى الكنيسة، ولسماع صوت الخالق في هذا الكون!.

وهكذا ظل الاثنان صامتين لفترة طويلة. وهما يتذوقان معاً جمال وروعة هذا المكان وتتخبط أفكارهما وتسير في اتجاه واحد، كانت «كيت» تفكر:

. إنني لاأعرف من أنا، ولكنني متأكدة أنني لم أعرف مثل هذه السعادة طوال فترة حياتي.

التفت «ديفيد» نحوها فجأة وأمسك بذقنها بين يديه وهو يقول:

. هل حقاً أحببت هذا المكان؟.

. أحببته جداً.

لم ينطق «ديفيد» بأية كلمة، خلال الدقائق الأولى، ثم مالبث أن اعترف بلهجة مضطربة:

. هذا أقوى مني «كيت» إنني أرغب تقبيلك باستمرار، أخبريني في حال أن هذا الأمر يضايقك.

أحست «كيت» بالخجل وامتقع خداها احمراراً.

في حين مد «ديفيد» ذراعيه وأحاطها بهما وعانقها بحب وحنان، ثم مالبث أن طرحها أرضاً وهو يتأملها بنظراته.

. «كيت» لايمكننا الاستمرار، إنني لاأريد استغلال الفرصة.

. ولكن لِمَ لاتتركي أحكم على الأمر بنفسي؟. إن كل مأرغب به هو أن أقبلك أيضاً.

. ولكن «كيت»! إنك لست بحالة تؤهلك لاتخاذ قرار أياً كان نوعه ياصغيرتي التائهة.

www.liilas.com

تمتمت «كيت» بصوت مضطرب:

- إنك تبرهن على نفس الشيء يا «ديفيد» تبرهن على انجذابك نحوي.

نهض «ديفيد» عندئذ بعصبية وساعدها على النهوض، ثم طوى الغطاء في حين كانت هناك دموع غزيرة تنسكب من عيني الفتاة الشابة مما دفعه إلى إحاطة كتفيها بذراعيه، وتنفس الصعداء ثم حاليث أن خطا الاثنان خطواتهما بطريق العودة.

قال لها «ديفيد» مواسياً:

- «كيت» لاتكوني حزينة. اعذريني. لدي أسباب كثيرة تجعلني أبعدك عني.

كانت الفتاة الشابة تحس مع الكلمات بقلبها يكاد ينفجر وفكرت:

- هذا أمر مستحيل! إنني لم أقابل «ديفيد جونسون» إلا البارحة مساء، كما لا أدري من أنا ورغم ذلك. يبدو لي أنني أحبه. لابد أنه يعاملني كفتاة ساذجة وتافهة، إنه يريدني حتماً، ولكنه دوماً يفضل الابتعاد عن مثل هذه المغامرة الطريفة. كانت تلك الأفكار هي التي دفعت الدموع إلى عينيها، مما جعلها تتعثر في مشيتها، ولكن لحسن الحظ أن تنبه «ديفيد» إليها وقال وهو يمسك بها:

- «كيت»، انتبهي!.

أما بالنسبة لـ «لوريل» فكان قد عثر على أرنب بري وبدأ يلاحقه. مما دفع «ديفيد» للتوقف بانتظار ماسيحدث. ولكن ما إن أطلق له صفارة حتى عاد مسرعاً:

- كم هو سخيف هذا الاسم بالنسبة لكلب! ترى لِمَ اخترته؟.

أجاب «ديفيد» بابتسامة مسلية:

- بسبب «ستان لوريل».

- ماذا؟. «لوريل» و «هاردي»؟.

- أجل وجدت أنه يتمتع بنفس الابتسامة المرحة.

توجه «ديفيد» مع عودتها إلى الشاليه نحو صندوق نحاس موجود بجانب الموقد. وما إن فتحه. حتى تنبهت «كيت» إلى أنه يحوي جهاز صندوق سمع. قام «ديفيد» بوضع أسطوانة فيه، وتمكنت الفتاة الشابة من التعرف إلى الإسطوانة «فيفالدي» تلك.

قال «ديفيد» مفسراً:

- لايمكنني العيش دون موسيقى، ترى هل وصلت الجهاز بالكهرباء.

ثم حاليث «ديفيد» أن توجه إلى فرن الخبز الذي حوله إلى بار وأحضر كأساً من العصير، له ولـ «كيت» التي رفضت ذلك بلطافة وقالت:

- أفضل تناول الشاي.

- إنه موجود على الرف إلى يمين الفرن، إذا كنت تفضلينه مع السكر فيمكنك أن تجدي العسل إلى جانبه.

ما إن عادت «كيت» مع فنجان الشاي، حتى وجدت النار وقد اتقدت و «ديفيد» جالس على الكرسي الأفغاني القديم، والغليوم في فمه والكتاب بين يديه، وبدأت رائحة نكهة تنتشر داخل الغرفة، في حين جلست «كيت» مضطربة في إحدى زوايا الأريكة ممكرة المزاج، من جراء إهماله لوجودها:

- لاصحف اليوم! اختاري الكتاب الذي تريدينه! لاتلمسي البومات الصور الموجودة خلف مكتبي.

نظرت إليه «كيت» بدهشة، في حين بادر «ديفيد» إلى القول مازحاً قبل الانتقال إلى قراءة كتابه:

www.liilas.com

- إنها أملاك خاصة، يمنع اقتحامها!.

أخذت «كيت» تتفحص مكتبته بفضول وفكرت حزينة:

- إنني لاأدري شيئاً عن نوعية الكتب التي تعجبني. وأخيراً ربما ستتمكن من اختيار واحد من الكتب يعجبني، أو يساعدني على استجماع ذكرياتي.

لم تحصل «كيت» على هذا الخط. إذ كانت المؤلفات المسرحية تبدو عادية بالنسبة لها.

كانت «كيت» تراقب «ديفيد»، وهي ترتشف رشفات قليلة من الشاي، وتتأمل شعره الجميل الداكن وكتفيه العريضتين. كانت تحس بحالة جيدة وهي جالسة في هذا المكان، إذ وجدت أنه من الجميل العيش داخل المنزل.

وما إن خطر ببال «كيت» ضرورة تركها المكان حتى أحست بانقباض قلبها. إذ سينتهي إصلاح الجسر خلال يوم الاثنين، هذا مامسوح به حرس الغابات. حيث ستنصرف عندئذ. مجبرة على ترك هذا المكان وذاك الرجل الذي سحرها وأثار نظرها!

إذ سيأخذها بالتأكيد إلى المدينة. وربما سيكون عليها استشارة طبيب.. رفع «ديفيد» رأسه فجأة، وقال:

- من غير المعقول يا «كيت» أنك قدمت إلى هنا سيراً على الأقدام وإذا كان لديك سيارة، فمن المؤكد أنك أوقفتها في مكان ما!.

أجابت «كيت»:

- أتصور أن كلامك صحيح؟.

- الواضح - على الأقل - أنك لم تتعرضي لحادث سير هذا مايفسر عدم عثورنا على أي أثر لعربة.

توقف قليلاً ثم تابع:

- ألم تتوقفي عند مقر حرس الغابات، أليس كذلك؟.

- لا أذكر ذلك!.

- سيكون بإمكاننا - بأية حال - التأكد من ذلك غداً صباحاً حيث سنغادر إلى فرانكلين في حال إصلاح الجسر. سنرى ماتوصل إليه البحث وسيكون لديك وقت لشراء بعض الملابس النيلونية.

بدأت «كيت» تتحدث بدورها:

- أتصور أن الأفضل قد يكون في استئجار غرفة داخل المدينة حتى أرى كل شيء واضحاً.. وربما أستطيع العثور على عمل.. لأن الخمسمائة دولار لن تستمر لفترة طويلة.

أومأ «ديفيد» برأسه وهو يقول:

- «كيت» ليس هناك أشياء عليك عملها في فرانكلين. أهلاً بك هنا. ويمكنك البقاء حتى تعثري على هويتك!.

قالت «كيت» فرحة:

- هذا ليس بالأمر الممكن حدوثه.

رفع «ديفيد» حاجبيه وهو يقول بلهجة ساخرة:

- هذا لايمكن حدوثه؟.

- أوه! لا! إنني أثق بك... وأكره المجاملات! لا، لا أريد إزعاجك!.

رد «ديفيد» عليها بتؤدة، وكأنه يتحدث إلى طفلة عنيدة:

- «كيت» لقد سبق وأخبرتك الليلة الماضية أنني سعيد برؤيتك هنا في منزلي.

www.liilas.com

رم الصحراء

- إنني لم أنس، لقد فكرت فقط في..

- حسناً! لاتفكري في شيء أبداً.. ولاتقلقي، إن ذاكرتك ستعود إليك في الوقت المناسب...

ثم أمضى الاثنان فترة بعد الظهر في هدوء قلق، لم يحاول خلالها الاقتراب منها ولو للحظة واحدة، ترى هل نسي القبلة الحنونة التي تبادلاها في البراري؟.

تناول الاثنان وجبة العشاء المكونة من السلطة والعصير، وهما جالسان أمام الموقد وينصتان إلى مقطوعة جاز.

ثم بدأ «ديفيد» يتحدث أمامها عن حياته الشخصية، حيث روى لها قصة طفولته داخل قرية صغيرة غرب فرجينيا، حاولت «كيت» وعيناها نصف مغلقتين النظر إليه وتأمله وسألته فجأة:

- هل أفراد عائلتك جميعاً عيونهم زرقاء؟.

- أفراد عائلتي جميعاً؟. «كيت» ليس لدي عائلة! وأخيراً هاهي دقات الساعة ترن معلنة الساعة الثامنة مع جلوسه إلى جانبها، وهو يحيط كتفيها بذراعه، ولكن بدون أية حركة حب.

- «كيت»، انظري إلى النار؟ كان القدماء يعتقدون أن بالإمكان معرفة الماضي والمستقبل من خلالها. مارأيك؟.

أجابت «كيت» وهي منضايقة:

- لاشيء، خلال هذا الوقت، ربما إنني خائفة من مواجهة نهار الغد؟.

ابتسم لها «ديفيد» ابتسامة حنان وعاد إلى متابعة حديثه عن طفولته ومواهبه الفنية.. في حين كانت «كيت» تحاول طرح العديد من

الأسئلة، ولكن تخونها الكلمات، في كل مرة تحاول بها الكلام، كيف بإمكاني أن أسأله؟. أنا التي ليس لديها أي شيء ترويه؟.

مر الوقت سريعاً، وهاهي دقات الساعة تشير إلى الحادية عشرة، تذكرها بالحقيقة، تنهد «ديفيد» قليلاً، ثم طبع قبلة على شفتيها.

- قد يكون من الأفضل الذهاب للنوم، إذ سيكون لدينا الكثير لنعمله في حال الانتهاء من إصلاح الجسر. إن الوسادة واللحاف موجودان على الطاولة خلف الأريكة عمت مساء يا«كيت».

نهض «ديفيد» عند هذه الكلمات وجمع بعض الأغراض ثم غادر المكان.

في حين كانت «كيت» تتأمله وهو يبتعد، وهي تفكر قد يكون من الأفضل النوم بين ذراعي «ديفيد جونسون»!.

www.lilas.com

الفصل الرابع

- هنا «وايا» أستقبلك بشكل جيد . لقد ظلت فرق النجاة تعمل طيلة يوم الأحد حتى تمكنوا من بناء جسر احتياطي، يمكن لسيارتك الجيب أن تعبر عليه دون أية مشكلة. وسيفتح الطريق . بشكل طبيعي . بعد عشر ساعات تقريباً.

- شكراً جزيلاً. وماذا عن عملية البحث؟. سأله «ديفيد» في حين كانت هذه المحادثة عبر اللاسلكي قد أيقظت «كيت» من نومها. فتحت عينيها، وهي مازالت تحت الغطاء، وفهمت بعين «ديفيد» الزرقاء موجهة إليها.

- ليس هناك من أخبار. كيف هو حال مريضتك؟.

- إنها تبدو ساحرة. ولكنها مازالت فاقدة الذاكرة، رغم أن الواضح ظاهرياً هو عدم وجود أي أثر لصدمة خطيرة.

- حسناً.

- شكراً على جميع الإصلاحات التي قمت بها. انتهى.

أوقف «ديفيد» الجهاز واقترب من الأريكة:

- انهضي يا«كيت». سيكون طعام التطوير جاهزاً خلال عشرين دقيقة.

لاحظت «كيت» احمرار وجنتيه. ترى ما الذي سيحدث؟. هل يريد «ديفيد» أن يبوح لها بشئ ما؟.

سألته قائلة:

- لِمَ هذا الخجل؟.

كان الوقت في الصباح الباكر وحرس الغابات أعلن أن الجسر سيفتح بعد عشر ساعات.

- لقد حرصنا على البحث عن احتمال وجود سيارة لك والانتقال إلى كوخ الشلال «قبل الذهاب إلى فرانكلين».

أجابت «كيت» وهي تعدل جفنيها:

- حسناً!.

قال لها «ديفيد»:

- ليس هناك شيء مميز في وجبة فطور هذا الصباح.

- البيض والخبز ولكن أرجو ألا يمنعك تواضع هذه الوجبة من النهوض ياسيدتي الجميلة!.

- حسناً، ياسيدي.

نهضت «كيت» من على الأريكة، وجهزت نفسها بسرعة وما إن عادت إلى الطابق السفلي حتى كانت الشمس تسطع داخل المطبخ وروائح الطعام اللذيذ تعبق بالمكان.

قالت «كيت» مستغربة وهي تتذوق طعم القهوة.

- «ديفيد»، إنك طباخ رائع، هل تعلم ذلك!.

- أجل، أعلم ذلك!.

www.liilas.com

ثم أردف قائلاً وهو يخفي ضحكته:

- إنني سعيد أنك لاحظت هذا الأمر.

ما إن انتهى الاثنان من تناول طعامهما، حتى غادرا المنزل تاركين الكلب داخله.

سألته «كيت»:

- أليس من الخطر تركه لوحده؟.

- لا. يمكنه أن يخرج لوحده، أضف إلى أنني سبق وتركته عدة أيام لوحده، فهو يمكث في مرسمي، حيث أترك له هناك الغذاء والماء.

لقد فاجأها هذا الخبر.

«ديفيد جونسون» فنان؟.

أحست. عندئذ. برغبة شديدة في العودة إلى ذاكرتها!.

إذ جاء صوت «ديفيد» ليعيدها إلى الواقع.

- لقد رأيتك من هنا يا «كيت». انظري حولك فيما إذا كان هناك أثر وقوع حادث سيارة.

لم يعثر الاثنان على أي شيء، مع وصولهما إلى مكان اللوحة التي كتب عليها «جبل الديبة».

سألته «كيت»:

- كنت تحدثني عن مقر حرس الغابات، أليس كذلك؟.

- من يعلم؟. ربما تكوني قد طلبت المساعدة منه؟. هيا لنرى؟.

سألته «كيت» بفضول:

- هل تريد النزول؟.

شعرت «كيت» عندئذ بتعكر مزاجها.

إذ كان من المستحسن بالنسبة لها البقاء في مكانها والتأمل بعينيها محاولة تجميع ذاكرتها.

لم يذكرها هذا المكان بأي شيء.

فكر «ديفيد» لحظة ثم قال:

- هل تعتقدين أنه سبق لك المجيء إلى هنا؟.

- لا أدري.. من الممكن، ولكنني لا أذكر ذلك أبداً.

- حينئذ قال ديفيد ملاحظاً:

- ليس هناك أثر لسيارة، وأعتقد أنه سيكون من الأفضل العودة إلى كوخ الشلال.

حاول ديفيد أن يقودها باتجاه الكوخ ليريها واجهته الرمادية التي بدت لها مألوفة، ولكن بدون التمكن. هذه المرة. من تذكر أي شيء.

ما إن خرجت «كيت» من السيارة حتى أمسك «ديفيد» بيدها، وتوجه الاثنان إلى مخزن للبيع، حيث توجهت الأنظار إليهما منذ دخولهما المكان، ولكن بدا على «ديفيد» اللامبالاة.

تقدم «ديفيد» من امرأة نحيفة، رمادية الشعر، واقفة خلف صندوق المحاسبة وقال:

- صباح الخير يا عالية! هل أنت على ما يرام.

خجلت السيدة قليلاً ثم أجابت وهي تنظر إلى «كيت» باستغراب:

- أوه! أنت تعلم أن الأمطار لا تسبب لي شيئاً يا «ديفيد».

- أقدم لك «كيت»، هل سبق وأن جاءت هنا؟.

www.lilas.com

. إنه في الكنيسة. يحاول التحضير لموعظة يوم الأربعاء. تابعت المرأة النظر إلى «كيت» بتأمل، في حين لم توجه إليهما أية كلمة. فقالت «كيت» تخاطب «ديفيد» متسائلة:

. موعظة؟.

. أجل إن «بيرت جينكيز» هو مالك هذا المخزن إضافة إلى كونه راهباً في كنيسة القرية.

ثم أضاف «ديفيد» قائلاً:

. «هالي». هل ألمح «بيرت» إلى مرور «كيت» بهذا المكان بعد ظهر يوم السبت؟.

ترددت «هالي جينكيز» بالرد قليلاً ثم قالت:

. لقد تحدث عن سيدة من المدينة قامت بتنبيير ملابسها في هذا المكان وتناولت القهوة عنده.

ثم مالبث أن عمّ الهدوء المكان بأكمله. حيث كان الزبائن جميعاً ينصتون للحديث باهتمام.

سألها «ديفيد»:

. هل لاحظ فيما كانت قادمة بالسيارة؟.

نظرت إليه «هالي» نظرة ماكرة وهي تقول:

. لم يقل لي شيئاً حول هذا الأمر. ولكن ألا تدري المرأة الشابة ماذا حدث معها؟.

احمرت «كيت» عندئذ خجلاً في حين أخذ «ديفيد» يفسر الأمر بصراحة.

. إننا لم نعثر على السيارة، لقد تعرضت «كيت» لحادث، فقدت بعده ذاكرتها حتى الآن.

أخذت «هالي» تتفحص «كيت» من رأسها وحتى أخمص قدميها، ثم تنظر إلى يديها وخصرها، وأخيراً نصحتها بالتوجه إلى «بيرت» لسؤاله والاستفسار منه.

. شكراً جزيلاً. هل بإمكاننا الذهاب إنني لا أدري شيئاً.. ربما قد تتذكر «كيت» شيئاً ما.

أومأت «هالي جينكيز» برأسها موافقة وهي تقول:

. بالتأكيد!. إنه ليس منغلقاً وأنت تعرف الطريق!.

وما إن وصلت «كيت» إلى ذاك المكان، حتى أحست برعشة لاحظها «ديفيد».

. أعتقد أنه سبق لي وقدمت إلى هذا المكان.. ولكن، لاأذكر شيئاً.

قال «ديفيد» مهدئاً من روعها:

. انتظري. هدئي من روعك وانظري حولك.

جالت «كيت» تتفحص المكان بهدوء، ثم قالت مستغربة:

. يبدو لي أنها كانت مشكلة مهمة.. كنت أود الانتهاء منها بصورة سريعة.. ثم ... ثم... لاأدري شيئاً.

خبأت «كيت» وجهها بين يديها.

. إنني متعبة من الاستمرار في تكرار الشيء نفسه.

أحاط «ديفيد» كتفها بذراعيه ليحميها وهو يهمس قائلاً:

. هيا ياكيت، سنصل إلى نتيجة حتماً.

سأصطحبك الآن لرؤية «بيرت».

ركب الاثنان السيارة الجيب، وتوجها إلى الكنيسة، حيث توقفا أمامها وبينما حضر «بيرت» لمقابلتهما وهو يقول:

www.liilas.com

. لقد اتصلت بي هالي هاتفياً.

ثم توجه بنظره نحو «كيت» وابتسم قائلاً:

. ألا تعرفينني؟.

أجابت «كيت»:

. لا، إطلاقاً.

ثم استطرد بيرت قائلاً:

. إنها إذن تلك الفتاة الشابة التي بدلت ملابسها داخل المستودع وتناولت القهوة عندي. لقد أخبرتها ألا تذهب إلى الجبل في مثل هذا الطقس.

. ماذا أجابت؟.

. إنها ستفكر في الأمر.

تابع «ديفيد» استجواب بيرت دون ملل:

. هل شاهدت سيارتها؟ هل كانت لوحدها؟.

أومأ بيرت جينكينز برأسه وهو يجيب:

. لقد سمعت صوت سيارة تتوقف، هذا كل مافي الأمر. لم أتوجه إلى النافذة لأرى مايحصل!.

. هل تتذكر أية تفاصيل أخرى؟.

أجاب بيرت بالنفي.

. حسناً! شكراً جزيلاً. نأسف للازعاج. أرجوك، في حال توصلك إلى أية تفاصيل جديدة الاتصال بي مساء.

. اتفقنا: لن أنسى ذلك.

. ثم أضاف الرجل وهو يشير إلى كيت:

. هل ستبقى معك؟.

. أجل، طالما أننا لم نتوصل إلى حقيقة أمرها.

أخذ الراهب صاحب المخزن يتأمل «كيت» بنظرة ثاقبة. وحافظ على برودة أعصابه وصرح قائلاً:

. أرجو من الله تعالى أن يعيد لها ذاكرتها!.

غادر «كيت وديفيد» المكان وتوجها إلى السيارة الجيب» بادر «ديفيد» بالقول مستغرباً وهو يضحك:

. بدا لي الأمر مضحكاً، رغم جدية الموقف.

وما إن وصل الاثنان إلى حافة النهر، حتى وجدا أن الجسر عاد إلى ماكان عليه.

اقترب أحد المهندسين منهما وهو يصيح قائلاً:

. إنكما أول من يعبر عليه!.

آثر كل من كيت وديفيد الصمت، أثناء سيرهما في الطريق إلى فرانكلين، وهذا الصمت الذي قطعه «ديفيد» فجأة بالقول:

. لقد حدثتني، أثناء وجودنا في المخزن عن مهمة، لم أرد الاستفسار عن الأمر آنذاك، ولكنني أتساءل فيما إذا كانت هذه المهمة تخصني.. تقابلت عيناهما، بحيث لم تستطع «كيت» منع نفسها، رغم خطورة اللحظة التي يعيشانها من التفكير في القبلات الجميلة التي تبادلها الاثنان... وأخيراً، ردت «كيت»:

. لقد راودني في بعض الأحيان احساس أنني أعرفك ولكن ما إن أحاول التفكير في إدراك هذا الأمر واستيعابه، حتى أواجه فراغاً واسعاً.

www.liilas.com

اقترب «ديفيد» وامسك يدها بلطافة وبدأ يداعبها وهو يقول:

. إنني عصبي يا«كيت». أعدك بقضاء يوم رائع مباشرة بعد انتهائنا من زيارة مركز الشرطة والدكتور الين.

هكذا إذن، إنه سيأخذها لزيارة طبيبه!. إنه. بلاشك. الحل الأفضل. هذا مافكرت به كيت واعترفت به.

. «ديفيد» إنك رائع في تصرفاتك معي. لاأدري كيف أشكرك..

. ساكون سعيداً عند التوصل إلى أننا لسنا غرباء عن بعضنا تماماً ولكن حاولي بذل جهدك.. وأفضل الا تكوني واحدة من قريباتي.. هذا ماقاله «ديفيد» بابتسامة ماكرة.

أدركت «كيت» ماوراء هذا الكلام وانفجرت ضاحكة. كان على «كيت» عند التواجد في مقر شرطة «فرانكلين» ملء عدد من الاستمارات، ثم قيام الاثنين بتفحص قائمة أسماء الأشخاص المفقودين.

ولكن لاشيء جديد!. مما دعا مفتش شاب ولطيف لالتقاط صورة لـ «كيت» بغية توزيعها على جميع الأقسام، كما أكد لـ «ديفيد» أنه سيتصل به في حال الحصول على أي خبر.

قال ديفيد وهما يخرجان من مقر الشرطة:

. حسناً، والآن المرحلة التالية: الدكتور الين!.

فوجيء «ديفيد» بملامح الأسف التي بدت على وجه «كيت».

. أريد التأكد من أنك بصحة جيدة يا«كيت» أضف إلى أن الين سيكون ناصحا لنا.

ما إن دخلا إلى العيادة، حتى وجدت أمامها رجلا في الستينيات، رمادي الشعر، ذا شارب كثيف يستقبلهما بابتسامة عريضة.

أخذ هذا الرجل يفحص «كيت» بهدوء، ثم قال:

. إنها تعاني من صدمة، هذا أمر مؤكد. إلا أن هذه الصدمة لم تمس أية وظيفة حيوية. والسبب هو اهتمامك وعنايتك بها، وبالتالي ليس هناك ماتخشاه.

. فقدان الذاكرة؟.

رفع بيرت الين كتفيه، وأنزل نظارته إلى أنفه ليتوجه إليهما قائلاً:

. هذه ظاهرة مثيرة للفضول! بامكانها أن تدوم أسبوعاً واحداً فقط في حال سارت الأمور بشكلها العادي. أما إذا حصلت مشاكل نفسية.. فهذا أمر عائد لكم!.

ألقت كيت نظرة على «ديفيد» وهي مستغربة.

. إنني أحضر لنيل الدكتوراه في الطب النفسي من جامعة تينيس.

أحست الفتاة الشابة بالملل. وبدا لها أن الحياة بأكملها قد لاتكفيها لمعرفة رجل مثله.

. هل هناك مايساعدها على استعادة ذاكرتها؟.

. ربما يكون التنويم المغناطيسي. ولكن هو كما تعرف عبارة عن محاولة لإيقاظ ذكريات المريض. أكرر، أن مايتعلق بحالة «كيت» لايحتاج لذلك لانها مازالت متوازنة وحالتها بسيطة.

توجهت الفتاة الشابة بالشكر إلى الطبيب وخرجت مسرعة دون انتظار «ديفيد». وظلت «كيت» مضطربة تتأمل بعينها الجبال التي تحد الأفق.

www.liilas.com

سألت ديفيد عندما لحقها:

. ماذا يجرى؟.

حاولت «كيت» تجنب النظر إليه وهى تقول مفسرة بصوت مرتجف

. إن بإمكان هذه الحالة أن تدوم حوالى أسبوع أو أسبوعين وذلك فى حال عدم وجود أية اضطرابات نفسية..

حتى تعلموا فيما إذا كنت مجنونة أم أن فقدان الذاكرة ذاك لم يكن إلا وسيلة لنسيان الماضى.

. «كيت»....

وجذبها «ديفيد» نحوه وعانقها فى نور الشمس الدافىء ليهمس فى أذنها بينما يضع كلمات حنونة وهو يضع خده على شعرها، ثم مالبث أن طبع قبلة على شفتيها، مما جعلها تستعيد ذكرى جلوسهما معاً على العشب.

أخذت «كيت» تفكر وهو يعد يده إليها ليساعدها على ركوب السيارة الجيب.

إننى أريد أن أعيش معه شيئاً هاماً، لا أن تكون العلاقة بيننا مجرد مغامرة.

ثم مالبث الاثنان أن توجها إلى دكان أزياء لتشترى «كيت» بعض الملابس.

اختارت «كيت» بنطلوناً من المخمل، وعدة قمصان قطنية وكنزة زرقاء اللون.

ثم اختارت تنورة صوفية وبعض الأزواج من الكلسات ومجموعة من الملابس الداخلية المصنوعة من الدانتيل.

قررت «كيت» البقاء مرتدية البنطال المخملى والكنزة الزرقاء، وأخذت تتأمل نفسها بالمرآة بسرور وسعادة.

قالت «كيت» بابتسامة مرتسمة على وجهها:

. هذا ليس سيئاً..!.

. تبدين طالبة. لاتنس أن تختارى الأحذية أيضاً.. نظرت الفتاة الشابة إلى «ديفيد» وهى تقول:

. شكراً لأنك دفعتنى إلى التفكير بهذا الأمر.

اختارت «كيت» زوجا من الأحذية، ثم توجهت إلى الصندوق ودفعت ثمن كل ما اشترته، وسألت «ديفيد» وهى تركب السيارة:

. والآن، ماذا سنفعل؟.

. علينا الذهاب لتسوق بعض الحاجيات من نقانق وجبن وعصير طازج، التمعت عينا كيت بالفرح:

. بيك . نيك؟

نظر «ديفيد» إلى ساعته وأردف قائلاً:

. إن الساعة تشير الآن إلى الثانية عشرة والنصف ظهراً يمكننا الوصول إلى المكان المفضل لدى، على حافة نهر الحمام عند الساعة الثانية، إننى متأكد من أنه سيعجبك يا «كيت».

توقف «ديفيد» لحظة عن الكلام ثم تابع:

. قد يكون من المستحسن سؤالك عن رأيك فى هذا الموضوع. أعلم أن عندى عادة سيئة وهى اتخاذ القرار بنفسى دون استشارة أحد...

انتظرت «كيت» بانتباه بقية كلامه:

. إن لدى رغبة شديدة فى اصطحابك إلى الحديقة الوطنية خاصة أن الطقس جميل لدرجة يمكننا معها تناول الغداء على شاطىء النهر

www.liilas.com

ولكن علينا قضاء هذه الليلة فى «غاتلينبورغ» فى «تينيس» وأعرف فندقاً جيداً هناك.

ثم صمت «ديفيد» وتوقف عن الكلام، فى حين كانت لدى «كيت» رغبة جامحة فى البقاء لوحدها معه داخل الشاليه، ولكن ربما تتسبب برفضها هذا العرض فى القضاء على إمكانية حصولها على يوم رائع يدشن تلك العلاقة التى تربط بينهما.

رفعت «كيت» رأسها ونظرت فى عينيه.

. هذا برنامج مشرف يا «ديفيد» وأنا موافقة عليه.

اقترب «ديفيد» منها ليهمس فى أذنها قائلاً:

. أعتقد أننا سنجد عدداً كبيراً من السائحين فى «غاتلينبورغ»، ولكننى سأحجز جناحاً فى فندق «اوبرج دولا ريفيير».

تابع الاثنان طريقهما ثم توقفا فى «برايزون سيتى» للاتصال بالأوبرج.

. سيكون هذا باهظ الثمن حتماً.

هذا ماقالته «كيت» مستغربة عندما بدأ «ديفيد» يشرح لها الاجراءات التى اتبعها من أجل المساء.

ثم ابتسم وأجاب بلهجة خفيفة:

. ولكننى أستطيع تجاوز ثمنه.

سار الاثنان لفترة طويلة فى صمت وهدوء وهما سعيدان باليوم الذى ينتظرهما ولكن، مالبثت حركة السير أن ازدحمت وعجّ الشارع بالشاحنات والسيارات. قال «ديفيد» عندئذ ملاحظاً، وهو يشير الى هذا الازدحام:

. إننى أخشى أن لانتناول الغداء الذى وعدتك به. أمسكت «كيت» بيده وقالت:

. قد يكون من المستحيل أن يظل الطريق لنا وحدنا!.

ثم تنبهت بسرعة إلى الحركة التى قامت بها.

فى حين قال «ديفيد» مستغرباً:

. لاأدرى بأية حركة. كان هذا رائعاً...

وفجأة أصبح الاثنان وحدهما فى الشارع، بعد اختفاء السيارات من حولهما، مما دفع «ديفيد» إلى قيادة السيارة بسرعة، فى حين أخذت «كيت» تنظر حولها إلى مناظر الطبيعة الرائعة والجبال الشاهقة وما إن وصل الاثنان إلى «بيوفاوند غاب» حتى قام «ديفيد» بايقاف السيارة داخل موقف كبير مخصص لذلك. كان هناك مجموعة من المتسكعين يحاولون المكوث للاستفادة بيوم جميل من أيام فصل الخريف.

. سنقوم بدور سائحين؟ اجلسى على الجدار حتى التقط لك صورة.

بادر «ديفيد» بقول هذه الكلمات لـ «كيت» وهو يحمل الكاميرا بيده.

ثم تابع التقاط الصور لها أمام الجبال، وأخيراً طلب من أحدهم مساعدته لالتقاط صورة لهما معاً.

نظر هذا الرجل إليه محدقاً وهو يعيد إليه جهاز التصوير:

. أمر غريب، لدى شعور أننى سبق ورأيتك. ألست..

. أوه! لست شخصية مشهورة بالتأكيد، إننى خائف: شكراً جزيلاً.

تقوه «ديفيد» بهذه الكلمات محاولا قطع الحديث عليه.

تابع الرجل قوله وهو يبتعد عنه:

www.liilas.com

- أرجوك، هذا أمر يسرني...

ظل الاثنان يتأملان، وأبديهما متشابكة المناظر الرائعة التي تبدو أمامهما ثم مالبث «ديفيد» أن قطع هذا الصمت قائلاً:

- إنني جائع، هيا لنجلس على ضفة النهر، ولأريك ذاك المكان الذي أحبه جداً.

ركب الاثنان السيارة الجيب، وسارا بمحاذاة مجرى النهر، حتى وصلا الى المكان المطلوب، حيث توقف «ديفيد» بسيارته على المرعى، وقال وهو يشير إلى الغطاء الهندي.

- «كيت» على فكرة، إنني بحاجة إليك لحمل بعض الأغراض: الطعام والعصير. ماذا تختارين؟.

مدت «كيت» يدها إلى الزجاجة وسألته:

- إلى أية جهة ذاهبان؟.

أشار «ديفيد» إلى منطقة متواجدة على ضفة النهر المعاكسة، حيث كان هناك صخرة ملساء، ويكفي للوصول اليها عبور النهر!.

التفتت الفتاة الشابة نحو «ديفيد» وهو يشرح لها مفسراً:

- سنجتاز النهر على الحصى، لقد كانت منطقة يزيد الماء وتبدو مزحلقة!.

- قد يكون من الأفضل نزع حذائي.

أومأ «ديفيد» برأسه:

- أوه لا! لاتقلقي أبداً، لن أتركك تقعين.

فقدت «كيت» أثناء عبورها التوازن مرة أو مرتين وصرخت بصوت عال، مما دفع «ديفيد» إلى الإمساك بها والتفجر ضاحكاً.

- بالروعة أن أراك معلقة بي بهذا الشكل.

وأخيراً وصل الاثنان إلى الضفة الأخرى، حيث استقرا هناك وبدأ بتناول طعامهما.

قال لها «ديفيد» وهو يقدم النوست:

- انا نحن الاثنين!.

رفعت «كيت» الكأس وهي تحاول التخفيف من الاضطراب الذي يسببه كلامه:

- حسناً، يبدو اليوم رائعاً حتى هذا الوقت.

أجابت «كيت» بلهجة خفيفة.

في حين استطرد «ديفيد» قائلاً بصوت جدي:

- قد ينتهي هذا اليوم بصورة سيئة، كما في العديد من القصص الخيالية.. مال «ديفيد» إلى الخلف وغرق في حلمه.

فكرت «كيت»:

هاهو الآن يبتعد من جديد. ترى ماذا حصل له؟.

قال «ديفيد» فجأة:

- هناك شيء ما فيك أحبه كثيراً.

سألته «كيت» بفرح:

- شيء واحد فقط.

- لاتضحكي. إنني أتحدث بجدية. إنني أحب غموضك. لاتحاولي خلط الامور. إنك لم تطرحي أي سؤال. على سبيل المثال. عندما حدثني الدكتور «الين» عن الدكتوراة.

www.lilas.com

. ولكن هذا لايهمني.

. بإمكانك سؤالي إذا رغبت بذلك.

. ليكن. هل تنوي التدريب؟. أتصور أنك ستكون مجبراً على تغيير أسلوب حياتك!.

. لم أقرر بعد. سأنهي. بلاشك. فكرتي.. لدي المال و...

هز «ديفيد» كتفيه بالنفي وتابع:

. ثم هذا كل شيء وهناك أيضاً. بالتأكيد. عوامل أخرى تدخل ضمنها، لقد عشت مأساة حقيقية، إذ مضى عدة سنوات على فقداني شخصاً عزيزاً عليّ، وهذا ما جعلني مجنونا. أضف إلى أنني كنت متعباً من أثقال مهنتي، لذا أصبح عليّ الاختيار بين مهنتي ودراساتي في علم النفس، كان ذلك أمراً شاقاً بالنسبة لي..

توقف «ديفيد» دقيقة ثم أضاف قائلاً:

. هل هذا هو السبب. بلاشك. الذي قدمت من أجله للجلوس في الجبال..

احتفظت «كيت» بالرد. فتح لها قلبه، ولكن لم يبح بشيء هام. ترى من هي التي فقدها، ماهي مهنته السابقة.

. «كيت» أرجوك، حدثيني.

أجابت «كيت» بلطافة:

. عن ماذا؟.

اقترب «ديفيد» منها ونظر إليها:

. قولي ماتشعرين به عندما أقبلك.

تنهدت «كيت» وقالت:

. إنك تعرف يا«ديفيد».

لم يكن صوتها إلا همسة فقط.

سألها «ديفيد»:

. مثلي؟.

سألته «كيت» بدورها:

وأنت ماذا تحس؟.

رد عليها بطبع قبلة على شفتيها.

www.liilas.com

الفصل الخامس

ظل «ديفيد» يعانق «كيت» دون الانتباه إلى المتنزهين من حوله، في حين كان صوت مياه النهر ينطلق إلى أذنيه.

بالأسف! إذ سرعان ما قدمت سيارة وبدأ صوت زمورها يدوي بالمكان، تلتها سيارة ثانية ثم ثالثة، حتى بدا له الصوت وكأنه أوركسترا حقيقية لسيارات تقف وراء بعضها البعض.

قال «ديفيد» ضاحكاً، وكأن حديثهما وقبلاتهما لم تكن إلا أمراً عبثياً:

. أوه هؤلاء السائحون! إنه أمر مضحي يتعرض له المحبوب!.

أحست «كيت» بالانزعاج، وقالت متذمرة:

. لِمَ يتذمر هؤلاء؟.

. إنك لم ترغبي في التسلية، أليس كذلك؟.

في حين اعترفت «كيت» قائلة:

. لا، كان هذا الأمر صعباً جداً، إنني إنسانة بسيطة في أعماقي.

أخذ «ديفيد» يتأملها بدقة، ثم أردف قائلاً بكثير من الهدوء:

. لاتصدقي أنني آخذ مابيننا محمل الاستخفاف والاستهتار، بل العكس تماماً!.

كانت الفتاة الشابة قلقة، وهي تفكر:

وماذا بالنسبة لي، أليس هناك أية أهمية بالنسبة لمشاعري؟.

قال لها «ديفيد»:

. إنك لاتتصورين مقدار إعجابي بحديثك وبلهجتك في الكلام.

. وأنت أيضاً.

ثم استطردت فجأة:

. إنك تقفينني في بعض الأحيان عقلي وتفكيري.

التقت نظراتهما معاً للحظة، انفجرا بعدها بالضحك.

. هيا «كيت»، ولنترك الحديث إلى وقت آخر لنسارع الآن بالذهاب، إذ علينا أن نصل إلى «غاتلينبورغ» قبل الساعة الخامسة، وإلا سنجد أن المحلات قد أغلقت أبوابها.

ماهي إلا بضع دقائق، حتى كانت السيارة تخترق الطريق الجبلي، ليصلا إلى «غاتلينبورغ» في الوقت المناسب.

كانت تلك القرية ساحرة الجمال، من خلال تواجدها في أسفل الوادي، حيث أخذت «كيت» تتأمل الشاليهات الصغيرة الخشبية المختبأة بين الأشجار، وروعة جمال الدكاكين، ثم فوجئت قبل أن يحين الوقت لاستعادة أفكارها، بـ «ديفيد» وهو يجرها إلى داخل واحد من هذه الشاليهات.

فاجأته مالكة هذه الأمكنة بالقول:

. «ديفيد»!.

كانت امرأة طويلة القامة، نحيفة الجسم شقراء الشعر.

أمسكت «ديفيد» بيده ودفعت خصلة شعرها الأشقر التي تغطي وجهها باليد الثانية.

www.liilas.com

تساءلت المالكة بصوت حزين وهي تلقي نظرة على «كيت» مستفسرة:

أجاب «ديفيد» على هذه النظرة:

. أقدم لك «كيت» صديقتي. «كيت» هاهي «مونيكا دورليه».

كان على «كيت» أن تعترف. مع شعورها بالمفاجأة. بأن «مونيكا أورليت» الجميلة حيتها بكثير من اللطافة.

تابعت الفتاة الشابة بلهجة فرنسية متداولة:

. هل تبحث عن شيء من أجل «كيت»؟.

. أوه! لا! إنني لا.....

بادر «ديفيد» إلى التدخل والاعتراض قائلاً:

. بلى بالتأكيد.

التفت «ديفيد» نحو «مونيكا» وشرح لها مفسراً دون الالتفات إلى احتجاجات واعتراضات صديقته:

. أحبذ شيئاً أنيقاً جداً وغالياً في البساطة والجمال.

هل لديك فكرة فيما يتوافق مع «كيت»؟.

. لدى ماتريدان تماماً. اتبعاني من فضلكما!.

همست «كيت» بصوت منخفض:

. أرجوك يا «ديفيد»!.

. كنت أعتقد أن مثل هذه التفاصيل لاتهمك. لقد قلت لك سابقاً إنني رجل ثري. هيا، كوني لطيفة ودعيني أقدم لك هدية متواضعة.

لم تعد «كيت» تدري ماذا تجيب، وأخذت تتأمل «مونيكا» و «ديفيد» هذان الاثنان اللذان كان يتناقشان بود أمام عدد من الفساتين.

قالت «مونيكا» مؤكدة:

. إنني متأكدة أن اختياري الأول هو الأفضل.

لقد بدا لـ «كيت» أن «مونيكا» امرأة لها دوماً الكلمة الأخيرة، ولكن عليها الاعتراف أن الفستان الذي اختارته لها رائع الجمال والأناقة.

كان ذاك الفستان من فراء الكشمير رمادي اللون مع أحجار لؤلؤية تزين الياقة، وأكمام طويلة. في حين كانت التورة عريضة من الجانبين.

قال «ديفيد» مستغرباً بصوت متحمس:

. جربي هذا الفستان يا «كيت».

علمت «كيت» وهي داخل غرفة القياس أن الفستان يبدو رائع الجمال عليها ولكن لم يكن لديها الجرأة. رغم ذلك. على الخروج ومواجهة نظرة «مونيكا» الانتقادية.

كانت الفتاة الشابة تشابه بشعرها غير المرتب وقدميها العاريتين، فتاة سرقت ملابس أختها الكبيرة.

لذا جالت «كيت» بنظرها في المكان، ووجدت دبابيس للشعر موضوعة على الرف. حاولت عندئذ رفع شعرها بموديل بسيط ثبتته بها، وتركت بعض خصلاته متدلية على كتفيها وحول وجهها.

وهكذا فقد كانت النتيجة رائعة.

أزاحت «كيت» ستائر غرفة القياس، وتقدمت من «ديفيد» و «مونيكا» وقلبها يخفق.

صرخ «ديفيد» دون الانتباه إلى وجود «مونيكا» التي انتفضت غيرة:

. إنك بمنتهى الروعة!.

www.liilas.com

أجابت «كيت»:

- شكراً. ولكن ألا تظن وجوب ارتدائي حذاء؟، إذ يبدو هذا الحذاء مضحكاً مع ذلك الفستان!.

تأمل «ديفيد» عندئذ الحذاء الضخم الخاص بالسير الذي ترتديه «كيت» وغادرا المكان فرحاً.

في حين قالت «مونيكا» وهي تحاول إجبار نفسها على الاحتفاظ بمظهرها الخاص بمهنتها:

- إن لدينا كعباً عالية ذات ألوان نحاسية تتوافق تماماً مع حزام الفستان.

كان الحذاء سيكمل - بالفعل - من تناسب الفستان وأناقته ولكن لم يبدو «ديفيد» قد انتهى من هذا الأمر بعد:

- ومعطف؟. إنني أرغب بمعطف صوفي يتناسب مع الفستان ومع طوله...

قالت «مونيكا»:

- إن لدي مالا يريدين. نحن عندنا بالتأكيد جميع القياسات.

بدا المعطف عليها كالفستان، وكأنه خيط خصيصاً لها وهي تلف وتدور أمام المرآة.

سألها ديفيد:

- رائع جداً. ماذا ترغبين أيضاً؟.

أردفت «كيت» قائلة:

- لاشيء: لقد انتهيت شكراً.

نظر إليها «ديفيد» مبتسماً وهو يقول:

- هيا اذهبي لشراء زوج من الكلسان أثناء توجهي إلى صندوق الدفع.

توجهت «كيت» إلى دكان مجاور حيث اشترت بعضاً من الأشياء الضرورية. الماكياج وفرشاة أسنان وأدوات أخرى.

ثم مالبث الاثنان أن التقيا عند السيارة، حيث بادر «ديفيد» إلى القول:

- يمكننا عند الوصول إلى «أويرج لا ريفيير» أخذ دوش وتغيير ملابسنا..

وأخيراً وصل الاثنان إلى الممر المؤدي للفندق والمزدان بالأشجار من الطرفين. تنبهت الفتاة الشابة، بدهشة كبيرة إلى نزول صديقها من السيارة وهو يحمل حقيبتي سفر كبيرتين.

- لايمكن أن تكوني قد صدقت أنني سأقضي الوقت معك مرتدياً بنطالاً من الجينز.

هذا ماقاله «ديفيد» بلهجة ماكرة.

- إذاً فقد توقعت كل شيء؟.

- كنت أعتقد أننا ربما نرغب بالقيام بجولة... إذ أن النهار يبدو رائع الجمال.

أمسك «ديفيد» كيت من ذراعها. في حين ورد إلى ذهنها فكرة: كما لو كانا متزوجين.

توجه الاثنان الى قسم الاستقبال في الفندق:

- أوه! صباح الخير ياسيد...

قاطعه «ديفيد» مباشرة وهو يرد:

- صباح الخير يا «جيري» إنها ابنة عمي «كيت».. فاين، من كاليفورنيا.

www.liilas.com

ابتسم الموظف لهما مرحباً وهو يسارع إلى كتابة الاستمارات، في حين توجه «كيت» و «ديفيد» إلى المصعد.

وما إن فتح باب غرفتيهما، حتى أصيبت الفتاة الشابة بالدهشة.

إذ كانت الغرفتان رائعتي الجمال، والديكور جميلاً جداً.

في حين كانت الأسرة مصنوعة من الخشب المحفور، والثريات تلمع ببريق ضوئها، إضافة إلى سجادة صوفية زرقاء ممدودة أمام الموقد الكبير المصنوع من الحجر الأبيض.

كان هناك أيضاً نافذتان تطلان على الشرفة المطلة على النهر، ما إن اقتربت «كيت» منهما، حتى صرخت معجبة:

- هذا رائع.

أجاب «ديفيد» وهو يحيط قامتها بذراعيه:

- إن المكان جدير بك.

ظل الاثنان لفترة واقفين في مكانهما، وهما يرتشفان طعم السعادة في أنهما معاً يقفان جنباً إلى جنب، أردف «ديفيد» قائلاً:

- سأذهب لآخذ دوشاً، حاولي الاستراحة لحظات..

سأتصل بك بعد دقائق؟.

ثم غادر المكان وتركها وحيدة.

في حين خطر ببال «كيت» فجأة أنها ليست متزوجة ولا مخطوبة لهذا الانسان!.

ولكنها هزت كتفيها لامبالية بهذه الأفكار ومحاولة إبعادها عنها ثم توجهت إلى الحمام.

خرجت «كيت» من الحمام، منعشة وهي ترتدي ملابسها الداخلية الحريرية فقط، واندست تحت الغطاء.

ثم مالبث أن جاءها صوت «ديفيد» ليوقظها من غفوتها:

- آسف على إزعاجك، ولكن تجاوزت الساعة السابعة مساء، ألا تعتقدين أنه آن الأوان لتجهيز أنفسنا؟. سأعود إليك بعد عشرين دقيقة، اتفقنا.

نهضت «كيت» من فراشها، بعد خروج «ديفيد» من غرفتها، وسارعت إلى ترتيب ماكياجها وشعرها وارتداء ملابسها.

وألقت «كيت» نظرة إلى المرآة وابتسمت سعيدة لما توصلت إليه.

ماذا سيفكر بها «ديفيد»؟. هذا ماسألته لنفسها وهي قلقة ولكن هاهو الباب يقرع وصوت من الخارج ينادي:

- هل أنت جاهزة؟.

- أدخل.

بدا «ديفيد» أمامها بكامل أناقته وهو يرتدي بدلة صوفية تزيد من جمال قامته، أحست «كيت» فجأة أن هذه الأمسية ستعدل من علاقتهما. إذ ها هما يتواجدان. لأول مرة. بنفس الدرجة.

كان «ديفيد» صامتاً لاينبس بأية كلمة، بل يكتفي بتأملها، ويظهر لمعان غريب أضاء عينيه الزرقاوين:

- إنك رائعة الجمال، بقوامك ووجهك...

- ديفيد...

- أتمنى النظر إليك دوماً لتأمل جمالك، وشعرك المبعثر حول

www.liilas.com

وجهك كما هو الحال الآن. وأنت تجلسين على صخرتي المفضلة عند حافة النهر. ثم أمسك بيديها ونظر إليها قائلاً:

. أرجو ألا أكون قد أزعجتك بكلامي؟.

. كيف ذلك؟ إنك نطقت بكلمات رائعة!.

. «كيت».. إنك كائن.. إنك طفلة بروحك وامرأة بجسدك.

ثم مالبث الاثنان أن توجها إلى مطعم الأوبرج.

كان المكان فاخراً جداً، حيث الخدم الذين يرتدون اللون الأسود، ويسارعون للجلوس حول الطاولات بلباقة ونشاط ملحوظين. تقدم منهما الجرسون المسؤول وقادهما إلى طاولتهما، المحجوزة بالقرب من نافذة كبيرة تطل على النهر.

. سيد «جونسون» تبدو ابنة عمك ساحرة.

هذا ماقاله النادل وهو يلقي نظرة الاعجاب والتأمل على «كيت».

طلب منه «ديفيد» زجاجة من النبيذ الفاخر، ثم أضاف بلهجة ثابتة:

إضافة إلى أفضل ماعندك.

ثم أمسك «ديفيد» بالفتاة الشابة من يدها ليجلسها على الكرسي.

في حين كانت «كيت» تحسد نفسها على هذه السعادة التي تشعر بها من خلال وجودها قرب «ديفيد»:

إنني أحس بالأمان قربه، رغم أن عينيه تجعلني أفقد عقلي. إنني أحبه، في هذا المساء.

في حين قال لها «ديفيد» بحرارة وكأنه يقرأ في عينيها مايدور داخل رأسها:

. أتمنى يا«كيت» أن نجد السعادة الممكنة مع بعضنا البعض.

أجابت «كيت» بحرارة:

. أوه! أجل، أتمنى ذلك.

وماإن فتحت زجاجة النبيذ، حتى تذوقته «كيت» وأخذت ترتشف منه بضع رشفات وهي تقول:

. إنه لذيذ الطعم، يمكنني التعوّد عليه!.

كان «ديفيد» يختار وجبة الطعام بعناية: طبق تورن دو (لويس) المغطاة بالصلصة والفطر الفرنسي والجزر مع صحن من السلطة.

كانت وجبة الطعام كاملة ولذيذة، خاصة مع صحن الحلويات، مما جعلهما يشعران بالسعادة التامة.

سألها «ديفيد» بلهجة تفكير:

. قد يكون بإمكاننا أن نظل أصدقاء إلى الأبد، ألا تعتقدين ذلك؟.

أثرت الفتاة الشابة عدم الرد، وترك المسألة معلقة، ثم اقترحت على صديقها القيام بجولة في المدينة، حيث سار الاثنان في شوارعها فترة طويلة، وأيديهما متشابكة، ثم قررا بعد ذلك الذهاب للرقص، لذا توجه الاثنان إلى قاعة مظلمة ومليئة بالدخان، موجودة في الفندق تحت الأرض، حيث كان هناك اوركسترا جاز تعزف المقطوعات الرومانسية. في حين وجد الاثنان مجموعة من الناس قد عمت المكان، مما دفع «كيت» إلى التنازل عن امكانية جلوسهما، حيث كان الخدم يسارعون لايجاد طاولة لـ «ديفيد». ما إن جلسا الاثنان على طاولتهما، حتى طلب «ديفيد» كأساً من العصير وهو يقول:

. هيا ياكيت. إنهم يعزفون أغنيتنا المفضلة.

www.liilas.com

لقد كانت معزوفة موسيقية رائعة تحكي قصة أول لقاء وأول قبلة غناها موسيقي شهير منذ عدة سنوات.

كانت فكرة الرقص معه تثير اضطرابها أكثر من تقبيله لها. خاصة عندما قادها إلى البيت بلطف.

مضت الساعات وهما معاً بين الرقص والجلوس، حتى أحست «كيت» نفسها هائمة به وبعطره وبجمال جسده مفتول العضلات الذي يوحي لها بالقوة لدرجة أنها كانت تتمنى لو تدوم هذه اللحظة إلى الأبد.

وأخيراً، عانقها «ديفيد» وطبع قبلة حارة على شفتيها وهو يقودها نحو باب الخروج، ثم ما إن وصلا إلى باب المصعد حتى همس في أذنها قائلاً:

. كيت، إنك تعلمين مدى رغبتي بك، ولكني أرفض الخضوع لهذا الإحساس طالما أنك لاترغبين بذلك.

سألته «كيت»:

. ماذا تريد قوله؟.

. «كيت». إنك لاتعلمين من أنت. إنك بالتأكيد امرأة مليئة بالمشاعر والعواطف، ولكن ربما تكون هذه العاطفة موجهة لأحد غيري...

بدأ صوته يرتجف، ولكنه تابع بشجاعة:

. ربما أنت متزوجة...؟.

كان المصعد قد توقف عند بهو الفندق، خرج الاثنان، و «ديفيد» يضيف:

. هيا لتغير ملابسنا. هناك بالتأكيد فيلم هام سيعرض على شاشة التليفزيون.

الفصل السادس

دخل الاثنان إلى غرفة المرأة الشابة التي كانت تحاول. بلا جدوى السيطرة على دموعها.

قال لها «ديفيد» وهو يبتعد:

. سأرتدي بنطال الجينز ثم أعود خلال خمس دقائق.

غادر «ديفيد» المكان في حين كان وجه «كيت» قد غرق في الدموع

. هيا ياكيت! الله يعلم كم أتمنى البقاء معك!.

وما إن عاد «ديفيد» حتى كانت «كيت» قد مسحت دموعها وجلست تشاهد التليفزيون وهي تبدو غارقة فيما تشاهده.

قال «ديفيد» وخيبة الأمل في صوته:

. كيت.. لاأعلم ماذا أفعل.

أردفت «كيت» قائلة:

. ربما يمكنك أن تأتي للجلوس بجانبي. أعدك أن أنفذ ماتقول بحذافيره

اقترب «ديفيد» منها وأحاط ذراعه بكتفيها واستندت إليه.

قالت له مبتسمة:

. إننا أفضل هكذا!.

www.lilas.com

- صدقيني يا «كيت»، ليس من السهل بالنسبة لي إني لا أريد مواجهة حالتك الغامضة. كما أنني لاأستطيع تحمل فكرة عدم رؤيتك على الإطلاق. أضف إلى أن هناك كثيراً من الأشياء مازلت تجهلينها حول هذا الموضوع. إن لدي شعوراً أنني في حالة مشوشة.

فكرت «كيت» وهي تقترب منه أكثر فأكثر:

- إن هذه الاعتبارات المؤلمة تثبت. على الأقل. أنه يحبني قليلاً.

كانت «كيت» تحس وهي غارقة بين ذراعية بقبلاته، لذا توجهت نحوه قائلة بصوت منخفض:

- لاتذهب!.

تمدد «ديفيد» قربها، في حين ازداد وقود النار داخل الموقد.

جاء صوت مياه الدوش من الغرفة المجاورة ليوقظ «كيت» من نومها، في حين كان هناك بريق لامع من الشمس يضيء الغرفة.

أحست «كيت» بالسعادة مع هذا الصباح ثم سمعت صوتاً قادماً إليها من الغرفة المجاورة:

- صباح الخير يا «كيت» هل نمت جيداً.

تناول الاثنان فطورهما الصباحي في صالة الطعام، «ديفيد» الكريب مع العصير و «كيت» قطعًا من البطيخ مع الموفين: وهي عبارة عن قطع الخبز الصغيرة الانكليزية المدورة والمسطحة، ثم توجه الاثنان إلى الحديقة بعد دفعهما فاتورة الحساب كانت السماء ملبدة بالغيوم، ولكنهما سلكا الطريق الذي يؤدي إلى «كاسكاد» أشجار الصنوبر.

عادت «كيت» إلى الهدوء ماهذه الأفكار الحزينة التي تراودها؟. أن يكون من الأفضل نسيان هذه الانفعالات وتأمل المنظر الرائع الذي يحيط بها؟.

فجأة، تنبهت «كيت» إلى وجود نظارات تزين عيني «ديفيد» الزرقاوين.

- أوه! ياللأسف!.

- آسف لكنني أحس بألم في رأسي.

هذا ما أجابها به «ديفيد» دون تغيير عبارة وجهه الهادئة.

ظل الاثنان يتنزهان لفترة طويلة، وصعدا قمة برج المراقبة حيث تمكنا هناك من رؤية المنطقة بأكملها ثم عادا من خلال ممر ضيق بين الهضاب والجبال.

بادر «ديفيد» فجأة بالكلام وهو يصف جمال هذه الأمكنة:

- بما أنك.. أريد القول، أنه لو أتيت إلى هذا المكان خلال فصل الربيع، فإنك ستشاهدين الحقول وقد فرشت بالأزهار من جميع الألوان. إنه منظر ساحر للعينين.

كان «ديفيد» يحاول إتمام مالديه من كلام، ولكن أثر الصمت الذي عاد ليسود بينهما.

- «ديفيد».. ؟. ماذا سيحدث برأيك؟.

سألته «كيت» فجأة وهي تمسك بيده.

- فقط، لو كنت أعرف.

- عفواً، لقد كان سؤالي أحمق.

عاد الاثنان إلى السيارة الجيب، ليسلكا الطريق الضيق المؤدي إلى جبل الدببة. ثم توقفا أمام شالية «ديفيد»:

- هل يضايقك أن نأخذ حقائبنا؟. إنني سأذهب لاقتطاع الخشب.

هذا ماقاله «ديفيد» وهو يخرج من السيارة.

www.liilas.com

في حين دخلت «كيت» إلى المنزل وتوجهت إلى الصالون للقيام ببعض الأعمال.

كم كانت المفاجأة كبيرة في عثورها على ملابس امرأة لاتعرفها أبداً: بنطالا أبيض اللون وكنزة صوفية بيج.

أحست «كيت» بالغيرة وبدأت دقات قلبها تتسارع، ثم مالبثت أن تنبهت بخجل إلى أن تلك كانت هدايا «ديفيد».

أخذت «كيت» - عندئذ - تطوي هذه الملابس بعناية، عندما لاحظت رأس «ديفيد» يمتد من خلال باب المطبخ ليعلن لها أنه سيقوم بجولة ويرجوها عدم الاحساس بالقلق.

فكرت «كيت» في عدم تمكنها من إجباره على شيء، لأنه اعتاد الوحدة، أنني أشعر أيضا بحاجة ملحة إلى التنزه. إذا كان هذا العلاج جيداً بالنسبة له، لمَ لا يكون كذلك بالنسبة لي أيضاً؟. لذا ارتدت معطفها وقفازيها وخرجت من المنزل.

سأحاول السير في الطريق العام، هذا أكثر أمانا. وعليّ العودة قبل أن يلاحظ غيابي، وربما أعثر على سيارتي في مكان ما. ولكنها لم تعثر على أي أثر لسيارة!. بل على العكس، كان هناك مجموعة من السنجاب رمادية اللون تقطع الطريق ذهاباً وإياباً وكأنها هاربة من عاصفة ثلجية أعلن عنها امتلاء السماء بالغيوم السوداء الداكنة.

ظلت «كيت» تسير لفترة طويلة وهي تائهة في أفكارها ترى من تكون؟. متى يمكنها أن تتعرف إلى نفسها؟.

قالت لنفسها: إن بإمكاني البقاء عند «ديفيد» طالما أنني لم أتوصل لمعرفة هويتي. إنه لن يوافق. ضمن هذه الشروط. أن يرتبط بي على الإطلاق! أصبحت الحالة مستحيلة....

ضحكت «كيت» بمرارة. ماذا تفعل؟. إنها تحب «ديفيد» وترغب به أكثر من أي أحد آخر في هذا العالم، ومع ذلك، فهي لن تعيش عنده إلى الأبد!.

وفجأة، تنبهت «كيت» إلى أنها وصلت إلى مركز حرس الحدود: أوه «ديفيد» سيقلق على غيابي.

في حين كان «ديفيد» قد وصل عندها وهو يقول:

- كيت!. ظننت أنك تركتني!. اصعدي إلى السيارة!.

استدار نحوها وهو يعترف أمامها قائلاً:

- كان البيت موحشاً من غيرك!.

تبادل الاثنان النظرات لفترة طويلة. في حين تبادر إلى ذهن الفتاة الشابة أنه يرغب في بقائها عنده.

سألها «ديفيد»:

- إلى أين كنت ذاهبة؟.

- كنت أقوم بنزهة مثلك، إذ لدي. أنا أيضاً. أشياء كثيرة أفكر بها.

ساد الصمت بينهما لفترة. ثم بادرت «كيت» بالقول:

- إنني أشكرك للبنطال والكنزة اللذين قدمتهما لي. إنهما مناسبان جداً.

- لقد اخترتهما وفق ذوقي!.

قام «ديفيد» في تلك الأمسية بطهي أرنب مع الصلصة لذيذ الطعم، تناول الاثنان عشاءهما على ضوء نار الموقد، وهما غارقان في أفكارهما.

وأخيراً بادر «ديفيد» إلى قطع هذا الصمت بالقول:

- إن المكان هادىء تماماً، أليس كذلك؟ يبدو هذا الأمر نادر

www.lulas.com

الحدوث بالنسبة لقادم من «نيويورك» أو من «لوس أنجيلوس»!. ربما أنت قادمة من مدينة كبيرة يا «كيت»!.

لم ترد «كيت» على الفور.

. إن هدوء الشاليه يبدو لي في الحقيقة أمراً غير مألوف، إلا أنه ليس لدي أي تأكيد.. بالتأكيد.. ولكن، ربما تتخذ المشاعر مكانها في الذاكرة.

قطعت «كيت» كلامها!. إذ إنها كانت على وشك إضافة اقتناعها أنها لم تعرف في حياتها مثل هذه السعادة!. تابعت «كيت» دون الكشف عن أعماق مابدور في ذهنها:

. لايمكنني تصور أن أبقى لوحدي كما هو حالك أنت هنا، رغم أنني معجبة جداً بمنزلك. ومن المؤكد أن الوحدة علمتك أشياء كثيرة، أليس كذلك؟.

. أعتقد ذلك، ولكنني لست متأكداً إلى حد كبير. إذ إن قدومك إلى هنا قلب كياني وغيرّ الكون من حولي.

. أنت لاتعلم إذن!.

. أجل. هل تعزفين على القيثارة

طرح عليها «ديفيد» هذا السؤال وهو يضع يده على الآلة الموسيقية الموجودة أمامه. ليغير موضوع الحديث.

. لا، إطلاقاً.

. يمكنني أن أعلمك. إذا رغبت بذلك.

نهض «ديفيد» من مكانه، وأحضر الآلة الموسيقية وبدأ يشرح لها بهدوء كيفية استعمالها، ثم ماليث الاثنان أن صدح صوتهما معاً بأغنية تحبها «كيت» جداً.

ظل الاثنان يعزفان الموسيقى فترة طويلة، وما إن انتهيا حتى وضع «ديفيد» الآلة جانباً وجذب «كيت» لقربه.

أخذ «ديفيد» يخبئ رأسه في خصلات شعرها ويقبلها قبلات ناعمة.

في حين كانت «كيت» بين ذراعيه وهي تفكر فيما إذا كان عليها دفعه بعيداً عنها؟. ولكن أدرك «ديفيد» مايدور في رأسها وسبب قلقها لذا بادر بالقول:

. أريد الرقص معك.

ثم توجه إلى الاسطوانات ليضع واحدة اختارها بنفسه من موسيقى الجاز، مليئة بالمشاعر والعواطف.

كانت «كيت» تنظر إليه وهو يقترب منها قائلاً:

. إنك رائعة الجمال يا «كيت» جميلة...

أجابت «كيت» فرحة:

. أوه! «ديفيد»!.

وأحاطت بذراعيها خصره وهي سعيدة بالوقوع بين ذراعيه.

رقص الاثنان على أنور نار الموقد ثم قال لها:

. ليغفر لي الله ياكيت، ولكن أرجوك أن تصعدي معي إلى أعلى.

لم تستطع، بل لم تكن «كيت» تريد الاحتجاج. لذا انصاعت لأمره وصعدت معه إلى الطابق الأعلى.

كانت الغرفة هناك هادئة ورطبة ويخترقها ضوء القمر من النافذة.

دخلها الاثنان لتكون شاهداً على ولادة حبهما.

www.lilas.com

الفصل السابع

اقترب «ديفيد» من «كيت» وطبع قبلة على شفتيها وهو يقول:

- إنني أدرك مشاعرى جيداً، وأتصور أنك تبادليننى نفس المشاعر.

- أعتقد ذلك.

قالتها «كيت» بصوت منخفض.

- إذاً.. قولى يا كيت أنك تحبيننى.. ولا يهمنى ما تبقى!.

- إننى أحبك يا «ديفيد».

احتضنها «ديفيد» عندئذ بحنان وقبلها وهو يقول:

- أصبحنا مرتبطين الآن ببعضنا البعض تمام الارتباط.

- أجل.

- لا أريد منك أن تتركنى، لو كان بامكاننا معرفة.. هويتك..

لمعت الدموع فى عينى المرأة الشابة:

- أحاول التذكر، ولكن لدى شعور أننى اصطدم دوما بجدار!.

- لاتبكى ياعزيزتى! لدى فكرة سنتحدث عنها غداً صباحاً.

مع استيقاظها فى صباح اليوم التالى، لم تعثر «كيت» على «ديفيد» بجانبها.

فى حين كانت السماء رمادية والبيت بعمقٍ صمت كامل.

نهضت «كيت» من فراشها بسرعة، وارتدت ملابسها، ولكن ما إن دخلت المطبخ حتى وجدت رسالة بانتظارها. مما أعاد إليها الاطمئنان بعد جولتها من غرفة لأخرى وهى تستعيد أفكارها. كانت تأمل فى كل صباح أن تستعيد ولو شيئاً بسيطاً من ذاكرتها، ولكن عبثاً.

ترى من هو «ديفيد»؟. إنه رجل ساحر جذاب، مفتول العضلات، اكتسب مبلغاً من المال خلال فترة حياته كافياً ليجعله يعيش بهدوء حتى نهاية حياته. أضف إلى أنه يقوم بالتحضير للدكتوراه فى علم النفس، مازال موضوعها.. مخطوطاً..

مخطوطا! لمع فى ذهنها بريق. مهمة.. «ديفيد»...

توجهت «كيت» مباشرة إلى مكتب «ديفيد» وهى مضطربة من الأفكار والذكريات التى تراودها واكتشفت هناك وجود رزمة من الأوراق لفتت انتباهها حيث عثرت فى احدى الصفحات على عنوان: «الشكل الأول لمؤلف السيماتوغرافى «ديفيد فاين».

حاولت «كيت» تكرار الاسم عدة مرات. ألم يقدمها بهذا الاسم أثناء تواجدهما فى اوبرج غاتلينبورغ؟.

كما بدا لها هذا الاسم مطروقاً. فهو يذكرها - دون سبب محدد - بعالم السينما.

أخذت «كيت» ترتب المخطوط خجلة قليلاً، ولكن مليئة بالحاجة للمعرفة بشكل أكبر، وماليثت أن غرقت بين صور واحد من أشهر الألبومات، كان «ديفيد» منعها من الاقتراب منه.

حيث عثرت، على العديد من صور «فاين» بمصاحبة امرأة شقراء رائعة، ثم ها هى صورة لوحده وهو يجلس على كرسى مخرج.

www.liilas.com

بدأت «كيت» بتقليب الصفحات مع صوت تسارع دقات قلبها، حتى وصلت إلى صورة أدهشتها. إنها صورة رجل يبلغ من العمر حوالي ستين عاماً، عيناه تلتمعان تحت قبعة كبيرة، يقف بجانبه «ديفيد».

لم تنتبه «كيت» إلى صوت حركة تواجد «ديفيد» خلفها قالت بهدوء:

- والدي!.

في حين بدأ غضب حانق يتفجر خلفها، وهو يصرخ قائلاً:

- ماذا تفعلين؟. لقد منعتك من فتح هذه الألبومات.

بادرت «كيت» إلى القول متسائلة ومشيرة إلى الصورة التي تحملها:

- ماذا تفعل أنت هنا مع والدي؟.

تمتم «ديفيد» قائلاً:

- ماذا تقولين؟.

قالت له «كيت» مفسرة:

- إنه والدي المخرج «ارثر ماكولاوف»! كيف حدث أنكما معاً في هذه الصورة؟.

ثم توقفت «كيت» عن الكلام فجأة. حدقت عيناها من الدهشة وهي تصرخ.

- إنك الممثل «ديفيد فاين».

كانت متأكدة من كلامها.

- كيف حصل أنني لم أعرف شخصيتك مسبقاً؟. لقد كنت الرجل الذي أحلم به، أثناء فترة المراهقة بحيث أنني واظبت على مشاهدة جميع أفلامك. ثم مالبثت أن تعرضت لحادث، قبل وفاة والدي..

ارتسمت علائم الألم والحزن على وجه «ديفيد» مع سماعه هذه الكلمات لكنه مالبث أن تدارك الأمر.

- هكذا إذن، أنت ابنة «ارثر ماكولاوف»؟. هل أنت متأكدة أنه لم يسبق لنا اللقاء من قبل؟.

أومأت «كيت» برأسها بالنفي وهي تجيب قائلة:

- ربما تذكر أنني كنت صغيرة جداً عندما توفيت والدتي. مما دفع والدي إلى الخوف من التأثير السلبي لعالم السينما على تصرفاتي، لذا أودعني للعيش في بالتسبرن، بعيداً عن هوليوود.

كان «ديفيد» ينظر إليها وكأنها غريبة. ثم مد إليها يده وتمتم قائلاً:

- حسناً!. كيف حالك الآن يا كيت ماكولاوف؟. إنني سعيد جداً بمعرفتك!. لقد كنت شديد الاعجاب بوالدك.

استطردت «كيت» قائلة وهي تخشى البريق الذي يلتمع في عينيه الزرقاوين:

- «ديفيد»... ألن تكرهني!.

- تكرهني؟ لِمَ ذلك؟.

- لأنني فتشت في أوراقك دون الاذن منك.

سألها «ديفيد» بلهجة باردة:

- إنني بحاجة - على كل حال - للصعود! هل تريدين تناول الشراب؟.

- لا، شكراً يا «ديفيد».

أدار «ديفيد» ظهره وتوجه لاحضار الشراب. في حين بقيت «كيت» جالسة على الأريكة وهي مضطربة.

www.liilas.com

فبدأت الأفكار تتراود إلى مخيلتها، ولكن لم يكن لديها - رغم كل شيء - إلا رغبة واحدة.

وهي أن تظل علاقتها مع «ديفيد» على مايرام.

بادرت «كيت» إلى القول:

- أرجوك المجئ والجلوس بقربي.

نظر إليها «ديفيد» ببرود، وكأنه تمكن من السيطرة على غضبه، ثم اقترب وجلس على الطرف الآخر للأريكة.

- إنني... كنت أريد هذا الصباح معرفة... كنت متأكداً من وجود علاقة تجمع بيننا.

- كان هناك شيء ما بالنسبة للمخطوط...

أومأ «ديفيد» برأسه مستفسراً:

- كيف تتمكن ابنة «ارثر ماكولاوف» من الاهتمام بأعمالي العالية؟

أجابت «كيت»:

- لا أعلم.

بدا «ديفيد» فجأة وهو يتمدد:

- «كيت» حاولي أن تروي لي كل ما تتذكرينه.

أخذت الفتاة الشابة تحدثه - لفترة طويلة - عن طفولتها ووالديها ودراستها في معهد «ليك فورست» بالقرب من شيكاغو.

إن «كيت» حائزة على شهادة الليسانس في الأدب الانكليزي، وشهادات في المسرح، وتتمنى العمل كممثلة ولكن يبدو أن حلمها بعيد

التحقيق وصرحت له بأنها تعمل في استديوهات «فيرمونت» كمساعدة انتاج، ولكنه قد لا يستطيع التأكد من ذلك.

توجه «ديفيد» إليها بالسؤال بلطف:

- هل أحضرت لي سيناريو؟.

- لا، لم أفكر بهذا الموضوع.

وظل الماضي القريب جداً غير واضح بالنسبة لها.

سألها «ديفيد»:

- مازلت لا تذكرين الشخص الذي قدم لك الخاتم الماس؟.

أجابت «كيت»:

رم الصحراء

- لا.

لاحظت «كيت» رغم ذلك وجود بعض المقاومة بداخلها، وكأن كيانها يرفض استعادة الذكريات غير المرغوبة وربما تتمنى حقاً - قبل كل شئ - نسيان اسم ذاك الشخص الذي قدم لها هذه الهدية الثمينة.

لاحظ «ديفيد» ترددها:

- ها نحن ذا!. لِمَ تتوقف ذاكرتك عن العمل! إنني أتساءل عن الأهمية التي يمثلها هذا الرجل في حياتك..

نهض «ديفيد» فجأة وتوارى داخل المطبخ. ثم مالبث أن عاد بعد عدة دقائق، وهو يحمل فنجانين من القهوة الساخنة.

- هل عليك الاتصال بشخص ما من أجل التأكد من موضوعك؟.

- ليس لدي أية عائلة، هناك - من جهة - عمتي جوزيفا الموجودة

www.liilas.com

إما في باريز أو مكسيكو، وهي تمتلك أيضاً شقة بالقرب من هنا في وادي الزفير. ربما يكون بامكاني الاتصال بالاستديوهات.

- سنذهب في هذه الحالة إلى منابع قوس قزح، لا أريد أبداً أن تضيع كل قرية شاهدة على قصتنا. خذي معطفك وفرشاة أسنانك معك. إذ ربما نضطر إلى البقاء في «كونوكسفيل» في حال تطور الوضع.

- متى أنوم تنويماً مغناطيسياً؟.

- إنني أعرف أخصائية نفسية من جامعة «ميمفيس» تعمل خلال هذه الفترة في المشفى وفي كليتي.

قطبت «كيت» حاجبيها قائلة:

- أليس هناك طريقة أخرى؟.

- «كيت»، إنك تناضلين ضد ماضيك القريب. لقد اكتشفنا - بلا شك - عدداً مهماً من الأشياء، ولكننا ما زلنا نجهل هوية «دان» أو هوية من قدم لك الخاتم. إنني أستطيع أن أحيك دون العودة إلى أفكار سابقة.

أخفضت الفتاة الشابة رأسها:

- إنني طوع أمرك.

نظر إليها «ديفيد» في الحديقة وسألها:

- هل تغيرت مشاعرك بعد معرفتك بهويتي؟.

أجابت «كيت» مباشرة:

- إطلاقاً، سوى إنني ازددت إعجاباً بك.

أحاط «ديفيد» ذراعه بكتفي «كيت» - لأول مرة منذ تعرفه على هويتها الحقيقية.

كانت «كيت» خائفة مع اقترابها من الهاتف، في حين أخذ «ديفيد» يشجعها للاقدام على هذه الخطوة. بل إنه ابتعد عنها حتى لا يجعلها تشعر بالاضطراب، ولكنها أصرت على أن يبقى بجانبها:

- أرجوك، إنني بحاجة لمساعدتك!.

وماليثت «كيت» أن طلبت رقم عمتها «جوزيفا» ولكن - للأسف - ما من مجيب.

لذا لجأت إلى طلب الاستديو لتحل مباشرة على مكتب «جاك نورث».

- هنا «كيت ماكولاوف»، هل جاك موجود من فضلك؟.

ردت السكرتيرة اللطيفة، التي تعرفت «كيت» على صوتها:

- ألا تعلمي أنه في مكسيكو؟. والحقيقة أنه في إجازة!.

- أجل... ولكنني... بحاجة إلى الحديث معه.

- حسناً، اتصلي به يوم الاثنين، سيكون قد عاد. والآن اتركك لأن لدي مكالمة أخرى أحست الفتاة الشابة مع إغلاقها السماعة بخيبة أمل كبيرة، ولكن ذكرها «ديفيد» بوجود «تايك». لذا ماليثت «كيت» أن طلبت رقم وكالة شيكاغو الدعائية، ولكن جاءها الرد بمغادرة «تايك كارلتون» المكان لمقابلة زبون في «مينيبوليس» وأن من الصعب العثور عليه والاجتماع به.

تقدم منها «ديفيد» عندئذ مقترحاً:

- ماذا لو تحاولين الاتصال بمنزله؟. ربما كنت تعيشين مع شخص ما؟.

- لا أعتقد إنني أقطن بالقرب من الاستديو وأذهب في بعض الأحيان إلى مزرعة والدي في «توبانكا»، ولكن لا أحد حسب علمي...

www.liilas.com

- لا ندري.

كانت نتيجة اتصالها بالمزرعة والشقة كسابقتها، لعدم وجود أحد.

قال «ديفيد»:

- سأتصل بـ «كارين».

- من هي؟.

- كارين شيلدرز، صديقتي تعمل كطبيبة نفسانية لقد سبق وحدثتك عنها.

إنها امرأة بالتأكيد؟. لمَ تفكر في هذا الموضوع؟. كان العنصر الأنثوي على علاقة صداقة متينة برجل مثل «ديفيد».

لم يكن لدى «كيت» الوقت لتفجر غضبها. إذ كان يحدثها بمنتهى اللطافة..

- لقد أخبرتها أننا سنزورها غداً باكراً والآن أصبح الوقت متأخراً، وسنتوقف على الطريق لأني أحس بالتعب فجأة.

تمهدت «كيت» تمهيدة طويلة:

- وأنا أيضاً.

نظر إليها «ديفيد» بحنان، ثم احتضنها بين ذراعيه لتلقي برأسها على كتفيه.

www.liilas.com

الفصل الثامن

اتخذ الاثنان طريقهما ليتوقفا في «روبينس فيل» ويتناولا غداءهما في كافيتريا مخصصة لعابري الطريق.

ثم قام الاثنان بالاستراحة فترة في «مارى فيل» التي تبعد حوالي ٢٠ كيلو متراً عن «نوكسفيل» حيث نزل «ديفيد» في غرفة بفندق متواضع مريح.

أخذ «ديفيد» يتحدث إليها، وهو ممدد وعيناه نصف مفتوحتين، عن زواجه من «شارون كوري» الممثلة الكوميدية المشهورة والموهوبة التي ذاع صيتها في جميع أنحاء أمريكا.

كان «ديفيد» غارقاً في حبها ووضح ذلك من كلامه عنها: لقد قدمت من الجبال وعرفت نجاحاً واسعاً، في حين كانت «شارون» امرأة لطيفة وكافية، ماذا بامكاني أن آمل أفضل من ذلك؟.

في حين كانت هذه الاعترافات بمثابة عذاب حقيقي لها، عذاب خيانة وأجبرت نفسها على سماعه بهدوء وصمت.

لقد قام الاثنان آنذاك بتمثيل فيلم معاً، يروي قصة حب حقيقية.. أتبعها - بعد ذلك - زواج حقيقي.

ظل «ديفيد» يعتقد - لفترة طويلة - أنهما كانا يعيشان حياة ملؤها

السعادة والسرور، إذ كان اجتماعهما يبدو رائعاً بالنسبة للناس أجمعين.

ثم مالبث «ديفيد» أن تنبه إلى تفاصيل مثيرة للقلق. إذ كانت «شارون» تتعاطى شرب الكحول بكثرة، ولا تفكر إلا بعرض جمالها وجسدها على حافة المسابح، إضافة إلى ولعها بحضور حفلات الكوكتيل طبعاً، بمصاحبة «ديفيد»!.

أما بالنسبة لـ «ديفيد» فكان الأمر مختلفاً. إذ أنه يكره هذا النمط من الحياة رغم حبه المستمر لها، وبدا له في بعض الأحيان أنها غير مخلصة له... والسبب هو عدم رغبتها بانجاب الأطفال.

حدث خصام كبير بينهما، قبل مغادرته إلى أفريقيا لتصوير فيلم «حرائق الصباح».

ثم تابع «ديفيد» قائلاً:

- كانت فترة تصوير الفيلم طويلة، وما إن عدت إليها حتى وجدتها في صورة سيئة! كان الأمر بمثابة صدمة!.

قالت «كيت» وهي تربت على كتفه مواسية:

- يالمسكين!.

دفعها «ديفيد» بعصبية وهو يقول:

- لا.. لا أريد شفقة على هذه الذكريات.

أغلقت «كيت» عينيها للحظة، ثم سألته فجأة لتخفف من حدة الغضب الظاهرة عليها:

- والحادث؟.

- أوه هذا..! لقد كنا قد تشاجرنا، إذ كانت «شارون» تريد الاحتفاظ بالطفل والبقاء زوجة لي. في حين أنني لم أكن متأكداً من رغبتي بمواجهة مثل هذه الحالة لشعوري بأنني لم أعد أحبها أضف إلى أنه بدا لي من الصعب أن أكون أباً حسناً في مثل هذه الظروف. أعتقد نحن الاثنان السفر معاً في الطائرة أصرت «شارون» على القيام بجولة بـ «بيبر كلوب»؛ لتتمكن - حسب رأيها - من التفكير بوضوح أكثر!. وما ليشا أن حدث شجار جديد، مما جعلها تتولى القيادة.. تعطل المحرك أثناء الطريق لم يكن بالامكان عمل أي شيء وتجدني الآن - غالباً ما أتساءل فيما إذا كانت هي نفسها تبغي ذلك.

ترددت «كيت» قليلاً ثم بادرت إلى القول:

- لقد سمعت أنك فقدت إحدى عينيك في ذلك الحادث؟.

- لا، ولكنني بقيت فاقد البصر كلياً مدة عام كامل وماتبقى حتى الآن هو أثر جرح بسيط أعلى الجفن. هذا كل شيء.

ثم ساد الصمت بينهما. ماذا هناك ليضاف؟. غرق «ديفيد» في «الكارما» في حين أدركت «كيت» مدى انشغاله هذه الليلة.

ثم مالبث «ديفيد» أن بادر بالحديث بعد لحظات الصمت الطويلة قائلاً:

- سنظل؟. أريد أن أكون في الجامعة غداً في الساعة مبكرة لزيارة صديقتك الطبية.

تمنت له «كيت» قضاء ليلة سعيدة.

أجابها «ديفيد» بلطافة وهو يمسك بيدها ويضغط عليها:

- عمت مساء، ياعزيزتي.

ثم أدار ظهره وتوجه إلى الفراش.

www.liilas.com

كان النهار غائماً وحزيناً، مع تواجد «كيت» فى عيادة الدكتورة «شيلدرز».

فوجئت «كيت» لدى رؤيتها صديقة «ديفيد». لقد كانت الطبيبة النفسانية فى حوالي الثلاثين من العمر، اضافة إلى أنها فتاة شابة شقراء وتفيض جمالاً وأناقة فكرت «كيت» بخيبة أمل:

- من تراها تكون، إنها تشبه «شارون لوري»!.

صافحتها «كارين شيلدرز» ورحبت بها فى مكتبها. كانت اللكنة الألمانية واضحة فى لهجتها، فى حين انسدل شعرها الأشقر الناعم على كتفيها وبدت تلك الفتاة رائعة.

بادر «ديفيد» إلى القول مفسراً، ومحاولاً وضع صديقته بالصورة:

- تنحدر «كارين» من عائلة ملكية ألمانية، كانت تدعى «فون شانهاور» ولكنها تزوجت - منذ فترة - من رجل أمريكي.

قالت «كارين» موجهة حديثها إلى «ديفيد» بابتسامة عابرة:

- لا أدري مدى فائدة الالمام بحياتي الشخصية بالنسبة لمريضتنا.

ثم التفتت نحو «كيت» وقالت:

- لقد حدثني «ديفيد» عن أزمتك: يبدو أنها تكمن فى عدم تذكرك لأحداث الماضي القريب؟. أليس كذلك؟.

أجابت «كيت»:

- أجل يعتقد «ديفيد» أنني ربما لا أرغب فى استذكار شخصية الرجل الذى أعطاني هذا الخاتم الماسي.

دست الفتاة الشابة يدها فى جيبها وأخرجت الخاتم الرائع.

نظرت «كارين» إلى الخاتم ثم أعادته إلى «كيت» وهي تقول بلطافة:

- إنه جميل جداً.

ثم توجهت إلى «ديفيد» بالكلام قائلة:

- لقد ذكرت لي التنويم المغناطيسي، ولكن هناك أيضاً مادة كيميائية تتفاعل بسرعة دون التسبب بأي خطر بالنسبة لشخص يتمتع بالصحة الكاملة.

قال «ديفيد»:

- أفضل التنويم المغناطيسي. ما رأيك يا كيت؟.

ردت «كيت» بصوت منخفض:

- أجل، إذا كان لابد من ذلك.

نظرت إليها «كارين» بجمود وأضافت قائلة:

- لا يمكن لهذا الأمر أن يتم بصورة جيدة فى حال عدم تعاونك معنا!.

استطرد «ديفيد»:

- ابذلي جهدك يا كيت.

- حسناً.

- قد يكون من الأفضل أن تغادر الغرفة يا «ديفيد».

ربت «ديفيد» على كتف «كيت» وغادر المكان مباشرة، ليتركهما لوحدهما.

توجهت «كارين» نحوها قائلة:

- والآن، تمددي على الأريكة من فضلك. اخلعي حذاءك ومجوهراتك والملابس التي تضايقك. عليك الاسترخاء تماماً.

بدا صوت «كيت» مضطرباً، وهي تنصت إليها «كارين» التي قاطعتها فجأة:

www.liilas.com

- إنك تقاومين، أنت لا تثقين بي؟.

- لا أحس أنك غارقة في حب «ديفيد» وغيورة مني لأنني أقطن معه في هذا الوقت.

هذا ما أردفت «كيت» إلى قوله بصراحة واحمرّت وجنتاها «خجلاً».

ماهي إلا لحظات، حتى التفتت الطبيبة إليها وحدقت في عينيها:

- إنك متوترة جداً، إلا أنني سأحاول إعادة الثقة إليك ومساعدتك. إنني طبيبة قبل كل شيء وسأبذل مابوسعي لمساعدتك، لأن «ديفيد» طلب من ذلك.

أبعدت كيت وجهها بعيداً وفكرت: ماهذه القوة؟!. في حين توجهت إليها «كارين» بالقول:

- حسناً، ماذا تفضلين؟. الحقن أم التنويم المغناطيسي؟.

- التنويم المغناطيسي.

بعد أن عادت «كيت» إليها، حتى أخذت «كارين» تحاليلها وهي جالسة على كرسي جلدي:

- هيا، من قدّم لك الخاتم الماسي؟.

رم الصحراء

- دان، على ما أذكر.

- ماهي كنيته؟. ماهو شعورك تجاهه؟. ماهي العلاقة التي تجمعك به؟.

- غريسون. إنه ممثل وأنا لا أحبه أبداً. لقد كنا متزوجين، ولكنه خانني وخدعني وسخر مني لدى اكتشافي خيانته. ثم مالبث أن عاد إلي ليرجوني عدم طلب الطلاق وهو يرفض استعادة الخاتم الماسي...

أحست «كارين» بالرضا لما توصلت إليه لذا توجهت إلى «كيت» وهي

مازالت تحت تأثير التنويم المغناطيسي تحاول استعادة ماضيها، إلى أمرها بتذكر جميع اكتشافاتها في حال اليقظة وتوصلت إلى نتائج مرضية تماماً.

- حسناً، كيف أتيت عند «ديفيد»؟. ماهو السبب؟.

- على تسليمه سيناريو لقد طلب مني رئيسي هذا الأمر مع أمله في إمكانية الحصول على موافقة «ديفيد» للقيام بدور.

كنت أقضي إجازتي عند عمتي في وادي الياقوت، وفجأة تعطلت السيارة لذا توجهت إلى مقر حرس الغابات حيث تلقيت ضربة على رأسي. ثم إنني لا أذكر أي شيء أبداً...

رفعت «كارين» كتفيها:

- سيأتي هذا الأمر. لقد أضعت عشرين دقيقة من حياتك، ولكن هذا يحصل بكثرة.

www.liilas.com

- أجل بالفعل. أعني إذا لست متزوجة.

هذا ماقالته «كيت» ملاحظة.

- يبدو لا. وعليك الذهاب إلى مقر حرس الغابات كما إنك تحدثت عن مستودع.

- هل انتهى الأمر؟.

- آمل ذلك. حظاً سعيداً.

ما إن وقع نظر «ديفيد» على «كيت» وهي تخرج من الغرفة حتى نهض من مكانه واقترب منها إذ كان ينتظر قدومها بفارغ الصبر.

- هل تريدين شيئاً من القهوة؟. يبدو عليك التعب.

- لا، كل شيء على مايرام.

جلست «كيت» على الكرسي بالقرب منه لتستعيد أفكارها ثم قالت:

- أريد العودة إلى جبال الديبة. لقد أوقفت سيارتي المعطلة هناك داخل مستودع مقر حرس الغابات.

تحرك «ديفيد» حركة مفاجئة:

- تريدين القول إننا كنا على بعد خطوات من المكان!.

كان الاثنان قد وصلا إلى «ماريفيل» عندما توجه إليها «ديفيد» بالسؤال الذي أخذ بمجامع قلبها:

- كيت، من قدّم لك الخاتم الماسي؟.

- رجل يدعى «دان» رجل لا أحبه أبداً. كنا متزوجين ثم انتهى كل شيء بيننا لأنه كان يخونني.

ثم أخذت «كيت» تروي له الحكاية التي تسببت في تعاستها قبل لقائها بـ «ديفيد».

كان «ديفيد» يقود السيارة كالمجنون وهو يحترق من الصبر والانتظار.

في حين كانت «كيت» ترتعد من علمها: ترى هل توصلا إلى السيناريو الذي أوكلتها به استديوهات «فيرمونت» عندما حدثها «ديفيد» مستقرياً.

- إنني متعجل لرؤية ماهية هذه الهدية. هل تذكرين؟.

- لا، ليس تماماً. إننا لم نتحدث قط حول هذا الموضوع.

أحست بشعور غريب دفعها إلى الابتعاد عن معرفتها بـ «جاك تورنر» إذا لم يخبرها هذا الأخير أن «فاين» لم يكن يحبها أبداً.

لم تشهد «كيت» بالتأكيد الخلاف الذي حدث بين الاثنين ولكنها عاشت حالة تقاعد عن العمل السينمائي ولم تعد تهتم إطلاقاً بهذا المجال..

بادرت «كيت» فجأة إلى تغيير مجرى الحديث بقولها:

- لقد فوجئت بالشبه الكبير بين كارين و «شارون لوري».

- أجل ولكن هناك اختلافاً واضحاً في عينيهما ونظراتهما. إن كارين امرأة متوازنة ومتحفظة. في حين كانت «شارون» على العكس تماماً.

فكرت «كيت» بغضب:

آه!. نعم!. إنك تفضل إذن النساء المتحفظات.

ثم أردفت قائلة:

- لدي إحساس أنك على علاقة معها.

قطب «ديفيد» حاجبيه مستغرباً:

- هل أخبرتك بذلك؟.

- ليس بالضرورة.

- اوه.. أجل، كان هذا الأمر يحصل بين الآونة والأخرى قبل لقائك.

صرخت «كيت» فجأة:

- أتصور أنها لم تستلق وحدها على أريكتك أثناء مقاومتك لحالتك النفسية! أضف إلى أنك لم تكن بحاجة للبقاء وحيداً من أجل التفكير بعد النوم معها.

أوقف «ديفيد» عندئذ السيارة الجيب إلى جانب الطريق ثم أمسك بذقن «كيت» بين يديه، كما فعل عند أول لقاء لهما.

www.liilas.com

- «كيت» إنني لم أصطحبها إلى الجبل أبداً. كما لم أحدثها عن الزواج، لأنني لم أفكر فيه أبداً. لقد سحرت - بلاشك - بشبهها الكبير لـ «شارون» ولكن كان ذاك سبباً واضحاً في ابتعادي عنها وعدم الوقوع في حبها.

بدأت الدموع تسيل على خدي «كيت» تماماً عندما تذكرت «شارون».

وماليث الليل أن هبط عليهما مع وصولهما إلى مقر حرس الغابات. أحضر «ديفيد» أداة لفتح باب المستودع وبطارية لإضاءته، ليفاجأ بوجود حاجز من القضبان.

صرخت «كيت» عند رؤيتها هذا الحاجز:

- هو ذاك، هنا اصطدم رأسي أثناء مروري تحت الحاجز.

أعاد «ديفيد» الأداة إلى السيارة، في حين دخلت «كيت» إلى المستودع، حيث عثرت مباشرة على السيارة. ووجدت هناك حقيبة يدها ومخطوط السيناريو والقانيع التي أعطتها لـ «ديفيد».

حاول «ديفيد» تشغيل محرك السيارة الذي أصدر عدة أصوات غريبة، مما نشر رائحة بنزين في جميع أنحاء المستودع وهذا ما دفع «ديفيد» إلى إيقاف محاولته تلك مباشرة للبحث عن أسباب العطل في مقدمة السيارة وأسفلها.

- إنها المضخة، سنحاول العودة إلى «كابان الشلال» لاحضار ميكانيكي سيارات. هل لديك الأوراق؟.

- أجل.

- حسناً، ولكن ربما يستغرق هذا الأمر الانتظار حتى الغد، ما رأيك؟.

- ليس هناك أية مشكلة.

قالت «كيت» هذه العبارة وهي تصعد إلى السيارة الجيب.

لم يكن يثير قلقها سوى شيء واحد: وهو مخطوط السيناريو.

أعاد عليها «ديفيد» محاولاً إقناع نفسه:

- لقد أخبرتني أنك لم تحبي زوجك أبداً.

- أجل.

- هل تعرفين ماذا يعني هذا الأمر؟.

رم الصحراء

أومأت برأسها بالنفي:

- نحن أحرار في أن نحب بعضنا البعض كما نريد!.

كانت الفتاة الشابة تتجنب النظر إليه وفكرت: سنفكر بهذا الأمر عندما أقرأ عليك المخطوط. آمل أن أكون مخدوعة، إذ ربما ستغضب لمدة خمس دقائق لأنك تكره «نورث» ثم تضمني إلى أحضانك ناسياً جميع هذه الترهات؟.

بادرها «ديفيد» بالسؤال:

- هل يبدو لك الأمر سيان؟.

أجابته «كيت» وهي تنظر إلى عينيه:

- تعلم تماماً أن هذا الأمر غير صحيح. إذا «ديفيد»، أرجوك، لنعود إلى الشالية!.

- بالتأكيد ياعزيزتي. إنني أحمق! إذ أنك حتماً مرهقة بعد يوم متعب. في حين إنني أحاول اصطحابك إلى أماكن الحادث!.

التفت «ديفيد» نحو «كيت» عند وصولهما إلى الشالية وضمها بين ذراعيه وهو يقول:

www.liilas.com

- ها نحن ذا فى منزلنا يا «كيت»!.

كانت «كيت» تحمل مخطوط السيناريو تحت ذراعها بوزنه الثقيل.

- «كيت»، هلمى واجلسى بجانبى، حتى ننظر إلى السيناريو الذى تحملينه بشكل سريع قبل الانشغال بأشياء أكثر أهمية.

أعطته «كيت» السيناريو دون البوح بأية كلمة، فى حين أخذ «ديفيد» يقرأ بصوت مرتفع:

- الجبل، فى أحد الأيام.

- آه أجل!. إنها مستوحاة من رواية «بيتر سوليفان»... إنه كتاب رائع.

بدأ وجه «كيت» بالتحول رويداً رويداً وأخذت عبارات الخوف مختلطة بالاضطراب والتوتر ترتسم على ملامحها وهو يتابع القراءة:

- الملكية «جاك نورث»، استديوهات «فيرمونت»!. «جاك نورث»؟. أنت تعملين من أجل هذا... هذا الإنسان، ياكيت؟.

- يا إلهى!.

ثم مالبث «ديفيد» أن ألقى بالسيناريو جانباً وهو يقول:

- لِمَ اخترته هو... هذا الإنسان القذر! كان عليه أن يرسل هذا الملاك، هذا الملاك الوديع، حتى أقع فى حبه!.

بادرت «كيت» بالقول:

- ماذا تقول؟. إننى لم أحاول أبداً خداعك وليفترض أنك وقعت فى حبى...

ولكن تابع «ديفيد» كلامه دون الانتباه لحديثها:

- سيكون عليك تسلم جائزة أوسكار لدورك ياكيت!. هذا، إذا كنت

حقاً «كيت مكولوف». ترى كم دفع لك «نورث» من المال حتى تدفعينى إلى الوقوع فى حبائلك؟.

- إننى أعمل عنده، هذا كل ما فى الأمر!. إنه رئيسى فى العمل، هو صديق قديم لوالدى وهو من يرعانى حالياً، هذا هو كل ما فى الأمر...

- إن «شارون» كانت حاملاً منه!.

فجأة خيم صمت مريع على المكان.

ثم مالبثت «كيت» أن تركت نفسها تقع على سجادة الغرفة الأرضية وهى مضطربة لتخبىء وجهها داخلها وتبكى بصوت مرتفع، ولكن بدا على «ديفيد» جهله خيبة أملها.

ولم يبادر «ديفيد» إلى الكلام إلا ليتابع توجيه اللوم إليها:

- كان الأمر رائعاً، أليس كذلك؟. أخبرينى، كنت ستتزوجين فى حال الضرورة؟.

اخذت عينا الفتاة تلمع بالدموع، وهى تنظر إليه وتمتمت قائلة:

- إذا اعتقدت أنه أمكننى أن أمثل الحب عليك، فأنك مجنون تماماً؟. كيف تتجرأ على محادثتى بمثل هذه الطريقة؟.

- اوه! أتصور أنك وجدتنى جذاباً. ولكن ها هى مهمتك قد اكتملت، وعليك التوارى عن الانظار دون طبل أو زمر. إنك لست امرأة تعرف قيمة الطبيعة وجمالها!.

ولكن دفعها الغضب هذه المرة إلى الصمت، فى حين تابع «ديفيد» كلامه:

- ترى ما هى هويتك الحقيقية فى واقع الأمر؟. هل سيعطونك دوراً فى الفيلم لتتالى مكافأة على هذه الخدمات المأجورة؟.

فجأة رفعت «كيت» اصبعها فى وجه «ديفيد» وهى تؤكد:

www.lilas.com

- إن اسمي هو «كيت مكولوف» إنني ابنة «ارثر مكولوف» ثم تابعت بعصبية:

- مهما كان هدفك من استخدام هذا السيناريو كوسيلة لاشعال مزيد من النار، ولاثارة هذه الموجة من الغضب! إنني سأغادر المكان ولن أعود لرؤيتك إطلاقاً... تنقل أنك أحببتني كثيراً وها أنت الآن تعاملني كـ...؟...

كانت «كيت» تقف وسط الغرفة وهي تحاول جمع ملابسها ووجهها ملئ بالدموع، وهي غير قادرة على النطق بأية كلمة.

في حين اقترب «ديفيد» منها وكأنه أدرك فجأة قسوة تلك الاتهامات وهو يقول:

- كيت !.

- أما إنني أمنعك من مناداتي هكذا. إنك لست متأكداً فيما إذا كان هذا هو اسمي أم لا، إنك أسوأ حتى من زوجي، فهو الأقل لم يوجه إليّ أية إهانة!.

أمسك بها فجأة وهو يصرخ:

- إلى أين أنت ذاهبة؟.

- إنني مغادرة ولن أمضي ليلة أخرى داخل هذا المنزل. هل تصطحبني بالسيارة أم أغادر المكان لوحدي سيراً على الأقدام؟.

كانت علامات الأسف والرجاء ترتسم على وجهها حتى نظل بقربه، ولكن اتضح رفض «كيت» في ترك نفسها للتفكير. كان عليه إدراك هذا الأمر، لأن وجهها بدا متجمد الملامح وبدأت شفاه «كيت» بالارتجاف.

- من وجه إليك الدعوة؟. لا أحد!. إذاً ما عليك إلا مغادرة المكان

والعودة مثلما أتيت: سيراً على الأقدام!.

سمعته يقول بلهجة جافة:

- حسناً!.

أغلقت «كيت» الباب خلفها وغادرت المكان مسرعة.

وما إن سارت الفتاة الشابة عدة خطوات حتى سمعت من بعيد صوت محرك يخترق هدوء وصمت الليل.

تابعت «كيت» السير، دون إعارة الانتباه لما يجري.

توقفت إطارات السيارة أمامها وهي تصدر ضجيج احتكاكها مع الحصاة والأحجار. كانت تلك السيارة الجيب. هبط منها «ديفيد» وبدأ يلاحقها كالمجنون.

- «كيت» إنني آسف.. ولكن ما إن وقع نظري على هذا الاسم حتى...

- إما أن توصلني بالسيارة أو أن تتركني لوحدي.

أثر «ديفيد» الصمت لمدة لحظات وهي تقول:

- هل اتخذت قرارك؟.

- ليكن سأصطحبك. كان لدى الحق - بلا شك - عندما قلت أنك لست امرأة تحب الطبيعة!.

كانت «كيت» تفضل تجاهل هذا الكلام وهي تنتظر انتهاء هذا الوضع.

كان الطريق صعباً، ولكن أصر «ديفيد» على أن يوصلها إلى «فرانكلين» واصطحبها إلى هناك. حيث يتواجد «موتيل» متواضع، يمكنها أن تصلح سيارتها.

- هل لديك مايكفي من النقود؟.

www.liilas.com

- لا تتخيل أبداً أنني قد أوافق على أخذ أي بنس منك؟.

وتابعت بنظرة قاسية:

- سأرسل لك عند وصولي عند عمتي - شيكاً - ثمن نفقاتي منه أشياء استفدت منها وخدمات قدمتها لي. أعدك أنني لن أضيع عليك بنساً.

بدت هذه العبارة وكأنها صفعة جديدة تلقاها «ديفيد» من الفتاة الشابة.

قال لها راجياً بصوت منخفض:

- أرجوك «كيت» لا تتحدثي إلى بهذه اللهجة.

*****

الفصل التاسع

أصر «ديفيد» عند وصولهما إلى «موتيل» «سانت كريسقوف» في فرانكلين على حمل حقائبها إلى الغرفة. ثم أخذ ينظر إليها بثبات، وهو يبدو عليه انتظار حدوث شيء ما.

أبعدت «كيت» وجهها عنه وكأنه إنسان غريب لا تعرفه ومع ذلك حاولت استراق النظرات إلى كتفيه العريضين وعضلاته المفتولة.

فكرت «كيت»:

- أوه! لا. إنه ليس مجهولاً بالنسبة لي.

أخذت «كيت» تتذكر من خلال النظر إليه اللحظات الرائعة التي قضاها الاثنان معاً. أوه كم أحبه!.

قالت له «كيت» بلهجة حازمة:

- إلى اللقاء.

لم يبادر «ديفيد» للقيام بأية حركة.

- اذهب يا «ديفيد»!. اذهب قبل أن انفجر بالبكاء مرة ثانية. إنني أرفض البكاء على إنسان.. يعتقد..

تقدم «ديفيد» من السرير وكأنه يحاول حمل «كيت» بين ذراعيه

www.liilas.com

محاولاً الاعتذار عن الإساءة التي سببها، ولكنها مدت يدها تجاه لتمنعه من التقدم:

- لا. حاول نسياني واذهب بعيداً. إننا لن نتقابل أبداً بعد الآن.

حينئذ، ألقى عليها «ديفيد» نظرة حزينة ثم التفت متوارياً.

وما هي إلا لحظات حتى سُمع صوت السيارة الجيب وهي تبتعد عن المكان.

ها هو ذا «ديفيد جونسون» «ديفيد فاين» الرائع، الممثل الكبير، يختفي من حياتها إلى الأبد!.

أخذت «كيت» تتأمل غرفة الفندق الفارغة، وهي مليئة بإحساس التعاسة والحزن، رمت نفسها على السرير لتغرق في الدموع.

أضاءت «كيت» الغرفة، ولكن لم يسبب لها الهدوء، والليل من حولها إلا زيادة في الألم والمعاناة. حيث بدأت مجموعة من الذكريات السعيدة تستعرض في مخيلتها، كانت واقعية. هذه الفظيعة أمر لا يحتمل.

أودعت «كيت» رأسها بين يديها، كمحاولة للراحة، تماماً كما كانت تفعل أثناء طفولتها واستسلمت إلى النوم.

وما إن حلّ صباح اليوم التالي حتى استيقظت وارتدت كنزة سوداء وطقماً رمادي اللون، ثم غادرت المكان وهي تبحث عن سيارة ومع حلول فترة الظهيرة حضر إليها موظف أعطاها مفاتيح سيارة قديمة لتقودها وتذهب بها إلى العمة «جوزيفا».

دفعت «كيت» فاتورة الحساب وتوجهت إلى منزل عمتها.

كان المنظر على جانبي الطريق رائعاً ولكن الفتاة الشابة لا ترى فيه ما يحرك مشاعرها، وهي تقود سيارتها بتأنٍ تارة وبسرعة تارة أخرى حتى توصلت إلى التخلص مما يدور في ذهنها من أفكار سوداوية.

توقفت «كيت» للاستراحة في دكان بقالة كانت قد زارته سابقاً مع عمتها واشترت ما يمكنها أن تتناوله لوجبة الغداء.

فكرت «كيت» وهي تحاول تناول طعامها:

- كنت أتخيل من الصعوبة بمكان نسيان «دان» ولكن لم يكن لهذه المغامرة أي معنى. إذ يظل «ديفيد» وحده هو الهام وهو الوحيد الذي يستحق الحب.

كان حارس تزل عمتها في انتظارها ليعطيها المفاتيح. لم تكن شقة عمتها كبيرة جداً، ولكنها رائعة الجمال وفاخرة. تقع في الطابق الثاني وتطل على منظر رائع لحديقة وبحيرة.

كان هناك موقد حديث وستائر من قماش سميك ممزوج تزين النوافذ، ولوحات لـ «بيكاسو» وأخرى لـ «دالي» تزين الجدران.

لاحظت «كيت» وجود صندوق ملئ بقطع الخشب الصغير، لذا قررت إشعال النار، ثم توجهت للجلوس تحت الغطاء والتمدد على الأريكة للاستراحة.

رن جرس الهاتف فجأة مما جعلها تنهض من مكانها. إنها عمتها بالتأكيد أو أحد ما يجهل غيابها.

رفعت «كيت» السماعة وهي تقول:

- كيت؟.

جاءها صوت من الطرف الثاني، استطاعت التعرف إليه مباشرة؛ إنه صوت «ديفيد».

لذا بادرت «كيت» إلى القول مباشرة قاطعة الاتصال الهاتفي:

- آسفة، إن الرقم خطأ.

www.liilas.com

أحست الفتاة الشابة بخفقات قلبها تزداد وما هي إلا بضع دقائق، حتى عاد جرس الهاتف إلى الرنين من جديد. نهضت من مكانها وأمسكت السماعة وتركتها مفتوحة.

أوه! ديفيد!. قالت لنفسها: إنها ترغب في سماع صوته. إذ كان هناك عدد كبير من الأسئلة يدور في ذهنها، ولكن كان من الصعب جداً الاتصال به في الوقت الحاضر.

ثم فكرت وهي تحاول العودة إلى الاستلقاء على الأريكة: ليكن فإن رجلاً مثله قد لا يعيش مغامرة إلا معي. إنه سيعود في أحد الأيام إلى ممارسة مهنته، وأنا، ماذا سيكون مصيري آنذاك؟. وفي حال بقائه في مكانه بين الجبال، سيكون هناك «كارين شيلدرز» بقربه!.

وأخيراً جاء صوت دوران للفتاح داخل القفل ليوقظها من نومها. كانت تلك العمة «جوزيفا». دخلت وهي تصرخ قائلة:

- «كيت»، ماذا تفعلين هنا؟. تعالي على الأريكة بلباسك الكامل!.

نهضت «كيت» من مكانها فجأة وركضت لترتمي بين أحضان السيدة العجوز:

- «جوزيفا»، كم أنا سعيدة برؤيتك!.

- كنت قلقة عليك.

قالتها «جوزيفا» وهي تغلق الباب خلفها وتخلع معطفها.

كانت عينا «جوزيفا» تنقد حيوية من وراء هذه النظارات الدائرية المحاطة بإطار ذهبي. وهي تمرر يدها بين خصلات شعرها المجعد، وتداعب المجوهرات التي تحب التزين بها فهي تحبذ دوما وضع خاتم في كل اصبع!.

سألتها «كيت»:

- قلقة؟.

وفكرت «كيت» مستغربة: كيف توصلت إلى معرفة قصتها مع «ديفيد».

- رسالتك من كاليفورنيا. إنها تلك الرسالة التي أرسلتها بعد قطع علاقتك بـ «دان». بدا لي أنك على وشك الانهيار.

- أوه! دان... أجل، لقد أمضيت أوقاتاً عصيبة. فاجأته بمعرفتي أنه يخونني وهو لا يريد استرداد خاتم الخطوبة.

- حسناً!. احتفظي به!. لنذهب الآن إلى المطبخ؛ إنني أريد تحضير فنجان من الشاي مع البرانزي. اخبريني، هل البرد قارس هنا بالنسبة لشاطئ الكوت دازور. انظري إلى تبدين متعبة جداً بعد قصة طلاقك!.

هزت «كيت» رأسها بالإيجاب حزينة:

- لقد وقعت في حب شخص آخر، وسارت الأمور بصورة سيئة.

- يبدو هذا لي، على والدك مخصصاً لامرأة واحدة. ومن هو الرجل الذي فقدته في هذه المرة.

ترددت «كيت» بالرد ثم قالت:

- إنك تعرفينه.

- آه!. حسناً!. هل يزعجك أن تبوحي باسمه أمامي؟.

- لا! إنه «ديفيد فالين».

- ماذا؟!. المحال!.

- أجل، إنها حكاية طويلة.

تابعت المرأتان حديثهما الطويل وهما جالستان في الصالون، أمام

www.liilas.com

رم الصحراء

الموقد وكأس من الشاى. لم تحتفظ «كيت» من قصتها إلا بالتفاصيل الحميمة جداً التى لا يمكن البوح بها.

- هل أنت متأكدة من صحة ماقمت به يا «كيت»؟. لدى شعور بعد ما رويته لى أن «ديفيد فاين» يعلق أهمية كبيرة على علاقته بك!.

- أتعتقدين أنه قد يتزوجنى؟. إننى لا أظن ذلك. فهو - بلا شك - يحبنى قليلاً، ولكن قد لا تستمر علاقتنا لفترة طويلة.

- من الصعب الحكم على هذا الأمر... على الأقل فى حال عدم الاستفسار منه حول هذا الموضوع ألم يتصل بك هاتفياً؟.

احمرّت «كيت» خجلاً وهى ترد:

- أجل، ولكننى أجبته أن الرقم خطأ. أعاد الاتصال فتركت السماعة مرفوعة.

- آه!. حسناً!. لا أفهم شيئاً. لقد حاولت الاتصال بك من المطار...

- ساعيد السماعة إلى مكانها، إننى لا أريد التحدث إليه فى حال اتصاله هاتفياً... أحست «كيت» بخطئها. إذ مضت عدة أيام ولم يتقدم منها «ديفيد» بأية حركة، لدرجة اقتنعت معها بعودته إلى أحضان «كارين» الجميلة، فى حين أخذت تعيش أيامها بهدوء وتمضى الساعات الطويلة بالتنزه على الخيل فى القرية وبين الجبال المحيطة.

ولكنها لاحظت مع نهاية الأسبوع أنها تتألم كثيراً.

- كيت!.

إنه صوت خشن دفعها إلى النهوض مستفزعة ولتلتقى نظراتها مباشرة معه.. مع «ديفيد». أوه!. يالهاتين العينين الزرقاوين!. كم تسببتا بارتباكها وأحدثتا اضطراباً بداخلها. كان «ديفيد» يرتدى

قميصاً رمادى اللون وضعه فوق بنطاله مع كنزة من نفس اللون. كان سحر جماله لا مثيل له!.

- هيا ها أنت تنظرين إلى لفترة طويلة دون إلقاء تحية الصباح؟. إنك ترفضين التحدث إلىّ هاتفياً، مما اضطرنى إلى القدوم هنا. وقد أكدت لى عمتك أن لا ضرر بذلك.

ألقت «كيت» نظرة على منزل عمتها وكأنها تريد التأكد من عدم مراقبة «جوزيفا ماكولوف» لهما.

- هل تحدثت معها؟.

- البارحة مساء. «كيت» قولى لى صباح الخير.

- عمت صباحاً يا «ديفيد».

- هكذا أفضل.

واحتضنها بين ذراعيه.

ثم قبلها بحنان، فى حين أحست «كيت» برجليها لا تقويان على حملها.

أضاف «ديفيد» قائلاً:

- صباح الخير يا «كيت». إن الشاليه حزين وكأنه قبر. حتى «الوريل» يشعر بالملل بداخله.

- أوه!. ديفيد!. لا!.

- حسناً، لنسير قليلاً إذا كنت تحبذين ذلك. على أن أقدم اعتذارى لك.

قال جملته الأخيرة وهو يحيط كتفيها بذراعيه:

- اتفقنا.

- لقد تصرفت يا «كيت» تصرفاً أحمق... ما إن وقع نظرى على

www.liilas.com

اسم «فورث» حتى أعماني الغضب ونسيت مدى إخلاصك لي وكرمك معي. يمكنك أن لا تغفري لي ذنبي إطلاقاً وأن لا تدعيني أعود إلى حياتك أبداً».

أجابت «كيت» بتهيدة:

ـ لقد غفرت لك يا «ديفيد».

ظلت «كيت» ترتجف طيلة فترة تواجد «ديفيد» أمامها:

ـ هل تصورت أنني لم أكن أرغب بتركك إطلاقاً، في ذاك اليوم، في «موتيل فرانكلين»؟.

خفضت «كيت» رأسها، وهي غير قادرة على البوح بأية كلمة:

ـ هل أغلقت السماعة لدى اتصالي بك من كابين شلالات فوس قرح؟.

ـ أجل.

ـ لمَ ترفضين التحدث معي؟.

لم تكن «كيت» تجرؤ على النظر إليه وهي تجيب قائلة:

ـ كنت متأكدة من عدم ثقتك بي، رغم رغبتك الشديدة برؤيتي.

أجاب «ديفيد» بصوت حزين:

ـ معك حق. كنت مازلت حتى تلك اللحظة أشك بحقيقة أمرك.

ـ والآن هل غيرت رأيك؟ لماذا؟.

ـ لم أشعر بحاجتي لأحد في سبيل التأكد من صدقك معي يا «كيت». إن كياني بأكمله يصدق هذا الكلام، ولكن كارين...

ـ آه، طبيبتك النفسية!. كنت متأكدة من عودتك إلى «نوكسفيل»...

ـ إنني لم أذهب إلى هناك وكارين لم تكن طبيبتي النفسية ولا أستاذتي.

الآن على الأقل إذ إنني لا أطمح بواحدة مثل «كارلين» تقاسمني حياتي.

أحست «كيت» لدى سماعها هذه الكلمات برغبة في الأسف، برغبة في الوقوع بين أحضانه للغرق في حنانه.

ـ هل اتصلت بها هاتفياً؟.

ـ أجل، إنها لم تخف غيرتها ولكنها صارحتني بالحقيقة: إنك مخلصة وتقية كالماس.

فكرت «كيت»: «وإنني حتى لا أستطيع كرهها» ثم قالت:

ـ ليس هناك أي سبب آخر يدفعني إلى التحدث معك.

أريد أن أحمل أطفالك وأن أكبر إلى جانبك وأمضي حياتي معك...

ولكن هذا أمر مستحيل هذا ما فكرت به «كيت».

في حين كان «ديفيد» ينتظرها وهي تقول:

ـ مهما كان الأمر، فقد عشرت الآن على هويتي ولن نعود إلى مثل هذه الحالة المحيرة كان عليه المبادرة إلى الحديث، ولكنه مسرور وفجأة اعتقد في وضعية أكثر جديدة، مما أثار اضطراب «كيت»:

ـ آه، علي أن أخبرك... إنني قررت تمثيل الفيلم.

ـ سيناريو قصة «الجبل، أحد الأيام»..؟. بالنسبة لـ «فورث».

ابتسم إليها «ديفيد» قائلاً:

ـ لقد وجدت على الصعيد المهني، أن من المستحسن عدم رفض

www.lilas.com

هذه الفرصة خاصة وأن المخرج هو «رولاند بوزغ». اضافة إلى أن «الرس نورغارد» هو الذي يصور مناظر الفيلم، وأنا أرى أن هاتين شخصيتان هامتان. أعتقد أن بالامكان التحدث بهذا الموضوع على مائدة في مطعم.

رم الصحراء

- حسناً... أجل.

أجابت «كيت» وهي تلتفت نحو شقة عمتها.

- لقد قابلت عمتك. هيا تعالي، إنني أوقفت سيارتي أمام الاصطبلات ها هي.

هذا ما أعلنه «ديفيد» وهو يفتح باب سيارة «جاكوار» رائعة.

بدت الفاجأة قد استحوذت على «كيت» في بادئ الأمر.

- أمل أن لا تتصوري أن الممثلين لايقودون إلا سيارات الجيب!. بل إنهم يبدلون سياراتهم، وفق أدوارهم!.

بدأ «ديفيد» يقود السيارة ببطء، حتى وصل إلى الطريق العريض الواسع.

- لاتقولي إنني أقود هذه السيارة كما أقود السيارة الجيب!.

- لا. ولكنني... لم أر لها مثيلاً من قبل.

ابتسم «ديفيد» وهو يقول:

- سأترك هذه السيارة داخل كراج في «فرانكلين». إنه كراج الدكتور «ألين» وقد سألني أن أخبرك عن صمتك. إنه يريد أن يطمئن عن موعد تمكننا من الذهاب إليه لاجراء بعض الفحوصات.

فوجئت «كيت» بهذا الكلام، ثم مالبثت أن تنبهت إلى أنه كان يمزح:

- أضاف أن بامكاننا إنجاب أطفال رائعي الجمال.

فكرت «كيت»: كيف بامكانه أن يتصور أفكاري بهذه السهولة؟.

- أرجوك يا «ديفيد»!. توقف عن المزاح!.

وانفجر «ديفيد» ضاحكاً:

- «كيت»، إنك مخلوقة رائعة!. اقتربي مني حتى نمسي اللحظات التعيسة السابقة.

أومأت «كيت» برأسها وسألته:

- حدثني عن السيناريو؟. متى التقت إلى قراءته؟.

- مساء يوم الجمعة؟.

- ثم؟.

- إنه سيناريو رائع. القصة مؤثرة والشخصيات متكاملة.

هل تعلمين أن الكاتب «بيتر سوليفان» مثلي أصله من غرب فرجينيا؟.

- لا، إنني أجهل ذلك.

- هل قرأت السيناريو؟.

- بالتأكيد. لم أكن لأوافق عليه أبداً لو لم أعرف أنه سيناريو رائع. «وأين هاولي» هو الدور الرئيسي، وهو «ديفيد» نفسه.

لقد تركت الجبال لأصبح ممثلاً، في حين أن «سوليفان» تركها ليقاء الشهرة كأديب وشاعر، ولكننا لم نحتمل التخلي عن جذورنا. أين يرمي «نورث» تصوير الفيلم؟.

- في الحديقة الوطنية!.

- هناك؟ هنا تريدين القول أن باستطاعتي البقاء في منزلي أثناء تصوير الفيلم؟.

www.lilas.com

ابتسمت «كيت» وهي ترد قائلة:

- هذا ما سيحصل عملياً، باستثناء بعض المناظر الداخلية وعملية الدوبلاج. يأمل جاك في الحصول على رخصة من الخدمات العامة حتى نتمكن من الإقامة في الحديقة. إذ قد يتيح هذا الأمر أمامنا إمكانية الذهاب إلى منزلك أثناء عطلة نهاية الأسبوع.

- معك؟.

- لا أعلم فيما إذا كان سيطلب إليّ العمل في هذا الفيلم.

- سيكون هذا واحداً من شروطي.

استمر الاثنان في سيرهما على الطريق الجبلي بهدوء، وهما يركبان السيارة. في حين كانت «كيت» تتمنى قيام عمتها «جوزيفا» بجمع حقائبها لوضعها في سيارة الجاكوار.

ولكن ما لبث «ديفيد» أن توقف أمام «وبرج هايلاندز».

- شكراً يا إلهي، إنه مازال مفتوحاً. إذ إنهم سيغلقون بعد عدة أيام - طيلة فترة فصل الشتاء.

كان البرد مازال في أوله مما يمكن أيا كان من الجلوس على الشرفة ولكن كانت المحادثات تسير بشكل أفضل داخل قاعة الطعام القديمة المزينة بالشموع الوردية.

لاحظت «كيت» على الطاولة وجود زهرية مليئة بالأزهار البرية.

لذا بادرت للقول:

- إنها أكثر جمالاً وهي في الجبال.

- أترين؟. لا يمكنك إخفاء مشاعرك الحقيقية.

تناول الاثنان وجبة الغداء وهما يناقشان الفيلم:

- متى يريد «توريك» البدء؟.

- مع نهاية فصل الشتاء، حيث لا يتبقى إلا بعض من آثار الثلج في حين تبدأ الأزهار بالتفتح. أعتقد أنه سيكون حوالي منتصف شهر آذار (مارس).

- هذا حسن.

أخذ «ديفيد» يشرح لها أنه سيحاول دراسة دوره خلال فصل الشتاء حتى يكوّن عنه فكرة جيدة، ثم أضاف قائلاً:

- وأنت؟.

- إنني سأعود يوم الجمعة إلى كاليفورنيا.

- ألا يمكنك عمل شيء آخر؟.

- إنني مجبرة على الانطلاق بعملي، ليس أمامي خيار آخر.

- أتصور أن عملك هام جداً بالنسبة لك.

أجل، إنني أحب عالم السينما بشكل كبير. ولا تنس أيضاً أنني سأكتب في أحد الأيام سيناريوهات خاصة بي.

- أنا متأكد من وصولك إلى هذه المرحلة.

انتهت فترة الغداء، وتقدّم إليها «ديفيد» باقتراح القيام بنزهة:

- هناك شيء ما أريد تقاسمه معك.

كان ذاك شلالاً مائياً صغيراً.

- إن تلك ليست الشلالات الأكثر روعة في شمال كارولين، وهناك أيضاً شلال خاص جداً، ألا تحبينه كذلك؟. يطلق عليه اسم «شراع الزوجة»

www.liilas.com

ثم طبع قبلة على خدها ونهض ليحضر شيئاً من صندوق الجاكوار.

عاد «ديفيد» يحمل دلواً من الثلج وزجاجة من العصير وكأسين.

قالت «كيت» مستغربة:

- «ديفيد» ماذا يحدث بحق السماء؟.

- هل نسيت أن اليوم عيد. لقد مضى أسبوعان الآن منذ تعارفنا.

ارتشفت كيت رشفة من العصير ثم قالت وهي متأسية خجلها لتتمكن من التعبير عما يجول في خاطرها:

- أود لو نحتفل في عيد الميلاد القادم بحدث أكثر جدية... لا أدري ماذا أقول...

- «كيت» ثقي بي. إنني أستحق الثقة رغم مهنتي التي أمارسها كما أنني أطمع إلى الحياة بجانبك إلى الأبد...

www.liilas.com

www.liilas.com

ريم الصحراء

www.liilas.com

الفصل العاشر

احتضنها «ديفيد» بين ذراعيه وضمها إليه، مما دفعها إلى الاحساس بالراحة والهدوء والسرور، وإلى استعادة اللحظات الرائعة التي عاشها الاثنان معاً.

تبادل الاثنان القبلات الحارة، ثم ما لبث «ديفيد» أن وضع رأسه على كتفها وهو يقول راجياً:

- «كيت» هيا لنعود معاً إلى الجبل.

لم تقبس «كيت» بادئ الأمر بأية كلمة، بل اقتربت منه حتى انتهى بها الأمر إلى القول:

- لا... لن نفعل ذلك.

كانت «كيت» تفكر:

قد أكون الآن قادرة على تلبية طلبك ورغبتك ولكنني ساكره نفسي مستقبلاً على لحظة الضعف هذه. إنني أريد الزواج منك ولكنك لم تعرض على هذا الطلب حتى الآن. هيا افعل ذلك، وستجد أن زواجنا لن يستمر طويلاً، عندئذ سيكون الألم كبيراً لا يحتمل.

بادر «ديفيد» إلى القول:

- إنني لا أفهم شيئاً. بيدو واضحاً حبك لي ولكنك ترفضين رغم ذلك العيش معي.

آثر «ديفيد» الصمت لحظات، ثم أردف قائلاً:

- «كيت»، لم أكن أتصور أن الأمور ستسير على هذا النحو. ليكن إذا كانت تلك رغبتك، فإنني سأوافق عليها الآن وأرضخ لها.

وأخذ ينظر إليها باعجاب وحب. وما إن قرر الصعود إلى سيارته حتى بدا عليه الاضطراب، ولكنه لجأ بحركة طبيعية إلى إمساك يدها والضغط عليها.

في حين أخذت «كيت» تتأمل أصابع أيديهما دون التفوه بأية كلمة لأنها غارقة في حلمها وفي عدم تمكنها من نسيان الشعور الذي يراودها في هذه اللحظة، ورائحة عطر «ديفيد» ثم البريق الذي يتوهج من عينيه الزرقاوين وسحره الجذاب الذي يكاد يفقدها صوابها..»

وما إن توقف الاثنان أمام المنزل حتى التفت «ديفيد» إليها قائلاً:

- «كيت»، لن يكون هذا وداعاً بيننا!.

- لا بالتأكيد!. إن بامكاني العمل في مشروع فيلم «الجبل» وفي أحد الأيام، في حال طلبت هذا من جاك.

- سأذهب خلال فصل الشتاء إلى كاليفورنيا لمنافسة الأمير «يورغ». هل بامكاني رؤيتك خلال تلك الفترة؟.

ارتجف قلبها فرحاً وهي تجيب:

- أوه!. أجل يا ديفيد!.

تقدم منها «ديفيد» وقبلها ثم ساعدها على النزول من السيارة. في حين ظلت «كيت» تتابع السيارة الـ «جاكوار» بنظرها حتى اختفت تماماً

من الطريق. ثم عادت إلى مسامعها جملة صغيرة سمعتها سابقاً: «بدا الشالية حزيناً وكأنه القبر». هذا ما قاله لها «ديفيد». أحست «كيت» عندئذ برغبة جامحة في الارتماء بين أحضانه والاستناد إلى كتفيه.

عادت «كيت» إلى منزل عمتها، والدموع تترغرغ في عينيها، لتجلس في الصالون وتكتب رسالة مع سماعها الموسيقى.

رفعت العمة «جوزيفا» رأسها وألقت نظرة على وجه ابنة أخيها وتمتمت قائلة:

- لم أكن أظن أن بامكانك ترك رجل مثله يغادر بعيداً عنك!.

ما لبثت «كيت» أن تسلمت عشية مغادرتها رسالة صغيرة من «ديفيد».

فتحت «كيت» الظرف لتجد بداخله صورة وقعت على الأرض، إنها تلك الصورة التي التقطها المصاب في «نيو فاوند كاب».

أخذت «كيت» تتأمل الصورة التي تجمعهما معاً: إذ لفت نظرها عبارات السعادة المرتسمة على وجهيهما خلال تلك الرحلة!. ثم قالت لنفسها دون تمكنها من منع دموعها من التسرب من حدقتيها:

- لو لم يكن صديقها هو الممثل ذائع الصيت «ديفيد فاين» لكان بامكانها - دون شك - العودة إلى الشالية.

كان هناك عدد كبير من الناس في مطار لوس انجيلوس، مما دعاها للانتظار طويلاً ريثما تنتهي من وزن حقائبها. أنصتت - حينئذ - لصوت تألفه يقول:

- عمت صباحاً يا «كيت».

كان الصوت قادماً من شاب أشقر يميل لونه إلى البرونزي إنه «دان»:

www.liilas.com

وجهه يعكس الوضعة السائدة آنذاك من خلال شعره الكثيف الأشقر وأسنانه البيضاء.

بادرته «كيت» باستغراب:

- ماذا تفعل هنا؟.

- لقد أخبرتني عمتي أنك ستكونين على هذه الرحلة فأحببت أن أستقبلك لدى وصولك، إذا لم يكن هناك اجراءات مسبقة خاصة.

قال الشاب جملته الأخيرة بلهجة تأكيد مسبقة.

في حين أثرت «كيت» الصمت عدة لحظات. إذ لم يكن هناك أي وجه للشبه بين «ديفيد» وبينه، ثم قالت:

- حسناً. لدي - على كل حال - شيء أعطيه لك.

ابتسم الشاب ابتسامة حزينة وساخرة ثم قال وهو يتوارى مع حقائب الفتاة الشابة:

- أمل ألا يكون ما تريدينه هو ما أفكر به ولكني أقبل الأمر مهما كانت خطورته في سبيل تحقيق رغبة واحدة وهي رؤيتك. إذ إنني افتقدتك كثيراً ياعزيزتي. ولم أتمكن من الوصول إلى تصديق أن نصبح غير متزوجين.

لم تجب «كيت» على هذا التصريح بأية كلمة. بل إنها اكتفت بمراقبة حقيبتها الثانية وهي تدور على القشاط، تلك الحقيبة التي اقترب دان وأمسكها. الحق أنه يعرف حقائبها!.

فهما كانا يعيشان معاً...

بدا له كل ذلك بعيداً! لن تعود إليه إطلاقاً ولكنها تساءلت باستغراب

كيف تمكنت من تصديق أنها كانت تحب زوجها. طلب منها دان الانتظار قليلاً ريثما يحضر سيارته الكاديلاك الصفراء. ويعود إليها وهو يقول بلهجة ماكرة:

- إنك لم تنسني، أليس كذلك؟. اعترفي!.

- بلى، لقد نسيتك. ولكن ها أنذا أعود حالياً لتذكر وجودك.

ضحك «دان» ضحكة غاضبة وهو يرد بقول:

- «كيت»، إنك تتحدثين دوماً بالرموز!. إذ إن ذاك جزء من سحرك وجمالك. والآن أين سنذهب؟. إلى «نويانكا» أم إلى «بونكالو»؟.

- إلى هوليوود من فضلك.

وما هي إلا دقائق حتى كان الاثنان في طريقهما إلى شارع «سينيكا»، بادرت «كيت» إلى سؤاله:

- هل رأيت جاك؟. هل عاد إلى مكسيكو؟.

- البارحة. وهو لن يعود إلا بعد توصله إلى إقناع «فاين» كيف تدبر الأمر؟. أظن أنه تنازل تماماً عن مهنته.

- يبدو الأمر عكس ذلك. على كل حال، لم أفعل أي شيء خاص. إذ كان السيناريو والمخرج كافيين.

نظر إليها «دان» نظرة شك وهو يقول:

- لم يراودني ذاك الشعور إطلاقاً. إذا أخبرني «نورث» أن «فاين» أصر - بشكل خاص - على عملك بالفيلم. هل هو واقع في غرامك؟.

لقد وفى «ديفيد» بوعده!. بدأ قلبها بالخفقان - كما هي العادة - في حال ذكر اسم هذا الصديق؟.

www.liilas.com

أجابت «كيت» مع نظرة حادة:

- اهتم بأمورك.

- أوه! أجل! أظن أنني طرقت الوتر الحساس! حسناً! ستكونين سعيدة لدى معرفتك أنه عهد إلي بتمثيل دور في هذا الفيلم. وسألعب دور «ويلي»...

حينئذ بدت خيبة الأمل على وجهها. ولكنها قالت لنفسها:

ليكن إن بالإمكان - على أية حال - أن تمضي الأمور بشكل مختلف حتى نهاية شهر شباط.

- ويلي؟ إنه شقيق أرملة «هاولي».

قالت «كيت» هذه العبارة بلهجة باردة:

في حين أحمر «دان» خجلاً وهو يجيب:

- أرى أنك قرأت السيناريو بشكل كامل.

حاولت أن تستفزه قائلة: وكيف هو حال «بيتا ماكيت»؟

ولكنها تأنت قليلاً... ثم سخرت من هذا الأمر وفكرت أنه ربما يفكر إنني غيورة وهذا أمر غير حقيقي.

ساد الصمت بين الاثنين، ثم وصلا إلى مكان هادئ، حيث يقطن والد «كيت» في منزل رائع اشتراه منذ عدة سنوات.

كان ذلك المنزل متواضعاً مقارنة ببقية القصور الحقيقية المتواجدة في شارع «سيفيرلي هيلز» و«ويستوود» أو «نوريل كانيون» ولكنه كان بمثابة الجنة بالنسبة لـ «أرثر ماكولوف» الذي رفض بيعه.

كان المخرج المشهور سعيداً جداً بشرائه هذا المنزل بين الجبال، في

شرق المدينة، حيث أخذ يقسم وقته بين «هوليوود» و«توبانغا»، وصل «دان» إلى المدخل المؤدي إلى «بونغالو» ليوقف سيارته هناك.

خرج «دان» من السيارة مباشرة لإحضار حقائب «كيت» في حين توجهت الفتاة الشابة إلى باب المنزل، ليقابل الاثنان هناك:

- حاولي في إحدى المرات فقط أن لا تقومي بأدوار تمثيلية!

تأفف «دان» وحاول تغيير طريقته في الكلام:

- لقد أحسست بنفسي أتبعها كالأحمق وأنا آسف على ذلك، أعتقد أنني - حتى تلك الفترة - لم أكن أعرف معنى الإخلاص. أما الآن، فقد تعرفت على معنى هذه الكلمة وأود لو تعطيني الفرصة مرة أخرى.

- دان، إنني لم أعد أحبك أبداً وأشك في أنك تبادلني نفس المشاعر.

ظل «دان» مسمراً في مكانه لفترة طويلة، بلا مبالاة. في حين فكرت «كيت» مع نفسها متأخرة:

- إنه لم يقرأ بالتأكيد سيناريو «مماثلا»، وعليه التفكير الآن بالمبادرة التالية!

- إنني مازلت أحبك، افهم كل شيء، وتقبل أنني لن أتنازل عنك بهذه السهولة! هل... ترغبين... حقاً في ذهابي؟

ردت «كيت» بسرعة:

- أجل- إلى اللقاء يا «دان».

ما إن غادر «دان» المكان حتى تنبهت «كيت» إلى أنها مازالت تحمل الخاتم الثمين في يدها.

توجهت «كيت» صباح اليوم التالي إلى الاستوديو، حيث استقبلها «جاك نورث» بابتسامته المألوفة.

www.liilas.com

كان «جاك» متوسط القامة، يبدو أصغر من عمره الحقيقي - حيث أنه تجاوز الستين عاماً - وهو يحدثها عما جرى معها ويستفسر منها عن كل شيء.

وأنهت «كيت» الحديث بتساؤلها عن كيفية تمكن «شارون» من إيثار رجل آخر على زوجها الساحر الجذاب.

لم تكن سلطة «نورث» المعتبرة في «هوليوود» غريبة - دون شك - عن ضعف الممثلة الجميلة. ترى هل رأت فيه وسيلة للحصول على الترقية الوظيفية مقارنة بمكانة زوجها آنذاك؟ أم إنها عانت من علاقتها مع «دان» لذا بحثت في «نورث» عن الدعم الأبوي؟.

أخذ ثعلب هوليوود العجوز يتأمل «كيت» بحرارة، ثم بدأ يشرح لها خطة العمل في الفيلم محدداً مسؤوليات المرأة الشابة، دون أن يترك لها الفرصة متاحة للتعبير عن مثل هذه المشاعر العاطفية.

- البروفات ستبدأ - كما هو متوقع - خلال شهر شباط ثم يأتي تصوير الفيلم مع بداية شهر آذار، «كيت»، إنني فخور بنجاحك في مهمتك، خاصة وأن «فاين» يكرهني كما تعلمين.

هزت «كيت» كتفيها بالإيجاب وهو يقول:

- ربما لديه أسباب واضحة.

نظر إليها «نورث» نظرة ثاقبة وهو يقول:

- ولكن يبدو لي أن «فاين» باح لك بأشياء لم يبوح لأي شخص آخر.

- هذا ممكن. من سيقوم بلعب دور الممثلة أمامه؟.

سألت «كيت» هذا السؤال وهي تحاول إجباره المحافظة على الصبغة المهنية للحديث.

- لقد قام «بورغ» باختيار «سوزانا ويل» مباشرة لدى علمه بموافقة «فاين»، إذ يمكنها بمظهرها الأشقر أن تكون بطلة رائعة أمام «فاين»، كما أضيف أن «بيتر سوليفان» موافق عليها.

أحست «كيت» بصفعة قوية. سوزانا ويل!. تلك الشابة المبتدئة المبشرة بأن تصبح «شارون لوري» الجديدة. لم تكن «كيت» تنكر مدى براعتها في التمثيل وتمكنها من أداء الدور بصورة رائعة.

سألته «كيت» وهي تحاول السيطرة على اضطرابها:

- هل وقعت العقد معها؟.

- البارحة. كانت سعيدة جداً بتمثيلها مع «بورغ» و«فاين».

فكرت «كيت»:

- إنني أدرك الأمر جيداً. ها هو العمل الأكثر صعوبة في حياتي كلها!. إذ سيكون علي مراقبة لحظات الحب التي تجمع بين «ديفيد» و«سوزانا ويل»... ولكن ماذا لو انتهت اللقطات كما سبق وانتهت اللقطات التي جمعت بين «ديفيد» و«شارون».

- كيت!. إنك لا تصغين لي!. ستكونين - كما قلت لك - مساعدتي الشخصية في هذا الفيلم... إذ لن يقدم «فاين» أفضل ما عنده أمامي لوحدي.

أجابت «كيت» بحماس:

- إنك تكذب!. هذه مهنة متكاملة.

ثم توقفت عن الكلام لإحساسها بأنها تحدثت كثيراً.

في حين نظر إليها «نورث» وهو يقول:

- والآن ستتصلين بـ «مايك ريدي» لإعادة قراءة السيناريو معه

www.liilas.com

والتحضير ببرنامج البروفات. ثم عليك الاتصال بـ «بورغ» من أجل باقي مهمات الفيلم».

ارتشف «فورد» رشفة من فنجان الشاي، ثم أردف قائلاً:

- إنني متأكد من عبقرية «بورغ»، فهو مخرج رائع وعليه أن يشاهد - خلال هذا الأسبوع - جميع أفلام «فاين» القديمة.

كان «جاك» ينظر إلى «كيت» ويراقبها بانتباه:

- سيكون من المستحسن - إذا توفر لديك الوقت - حضور عروض تلك الأفلام.

- لماذا؟.

- لا أدري. كنت أظن أن الأمر يهمك. إذ يصبح الإنسان أفضل في حال زيادة معرفته.

كانت رسالة المنتج واضحة وها هي «كيت» تحصل على فرصة حياتها، وعليها عدم إضاعتها، ومع ذلك، لم تكن الفتاة الشابة تفكر بالحبوبة تجاه هذه الفرصة، إذ كان الأمر المهم بالنسبة لها... هو الشعور الذي يربطها بـ «ديفيد».

ها هي «كيت» تتوجه في اليوم التالي لمقابلة «ارلاند بورغ» الذي لم يسبق لها اللقاء به إلا مرة واحدة فقط، أثناء حفل استقبال أقامه والدها.

تعرّف «بورغ» الذي يمضي معظم وقته في أوروبا، إليها مباشرة وتقدم منها بعينيه الرماديتين اللتين تلمعان من وراء نظارته المحاط بإطار ذهبي وهو يقول:

- سأعمل إذن مع ابنة «ارثر». إنني رجل محظوظ لقد أصبحت فتاة شابة جميلة!.

ثم توقف «ديفيد» عن الكلام ليتأملها قليلاً ويتابع قائلاً:

- كيف حدث أنك لست ممثلة؟. هل حاولت خوض هذه التجربة؟. خاصة وأنت تمتلكين هاتين العينين الجميلتين!.

أومأت «كيت» برأسها وهي تقول:

- أخشى أن لا أكون قد خلقت لهذا العمل. لذا أفضل دوماً العمل خلف الكاميرا.

قام واحد من المساعدين بفتح باب قاعة السينما حيث جلس الاثنان.

- أخبرني جاك أنك ستحضرين عروض الأفلام. إنها فكرة جيدة. لا تترددي أبداً في تدوين بعض الملاحظات وخاصة ما يبدو ضرورياً منها بالنسبة لك. إنني متأكد أن ردود فعلك ستكون هامة جداً خاصة وأنك ابنة لرجل مثل «ارثر».

www.liilas.com

جلست الأنوار أن أغلقت في صالة العرض، لتكشف «كيت» أمامها على الشاشة «ديفيد» أصغر سناً وأنحف من ذاك الذي تعرفه، ولكن بنفس سحر وجاذبية الشخصية التي تعرفها حالياً.

مضى الأسبوع كاملاً وكأنه حلم حيث استطاعت «كيت» مع كل عرض يومي اكتشاف مظهر جديد في شخصية «ديفيد»، سواء في السينما أو في المكتبات حيث أخذت تبحث داخل الكتب والمسلسلات. وهكذا توصلت إلى العلم أن «ديفيد» عاش مع «شارون لوري» داخل منزل اسباني قديم باعه بعد الحادث مباشرة.

قام صاحب مكتبة بالهمس في أذنها عن امتلاك «فاين» لمنزل في «مالبيو» منطقة قريبة من «مونالكا».

لم تكن الفتاة الشابة تفكر إلا في العيش مع هذا الممثل ولا تحلم

إلا به، لدرجة أنها أصبحت ضحية أفكار خطيرة غير قادرة على تجاوزها والوقوف في وجهها.

كانت «كيت» تقمص عينيها لدى مشاهدتها لقطة تجمع بين «ديفيد» وممثلة مشهورة يضمها بين ذراعيه.

وأخيراً جاء يوم قرر فيه «بورغ» مشاهدة الفيلم الذي قام بتمثيله «ديفيد» أمام «شارون لوري» الذي يحمل عنوان «اختيار مشرف».

وكانت قصة الفيلم تروي حكاية رجل سياسي يرغب في الحصول على كرسي سيناتور، وينساق - رغم أنه متزوج - إلى إقامة علاقة مع ابنة رجل ثري.

كانت لقطات الحب تماماً كما وصفها «ديفيد» مما أثار اضطراب «كيت» وأخيراً جاءت لحظة المواجهة تلك بين الاثنين، ثم اقترب «ديفيد» من البطلة وهو يقول:

- دوريا، لا تلومي بي، إنك تعلمين الأخطار التي قد نتعرض لها، لكن...

ثم استدارت الكاميرا لتتوقف على وجه «شارون لوري» الجميل لتقرأ فيه ملامح النصر والرغبة والحب الواضحة تجاه السياسي الشاب الذي وقع في شباكها.

ردت البطلة بصوت مرتجف:

- إنني لا أبهو.

ثم قامت برفع خصلات شعرها إلى الوراء وهي تضيف قائلة:

- أريدك أن تكون لي، إلى الأبد.

عندئذ، نهضت «كيت» من مكانها وجمعت أغراضها في حين قال لها «بورغ» مستغرباً:

- هل هناك شيء لا يسير على ما يرام؟

- أحس... بألم في رأسي، وعدم القدرة على القراءة. إلى اللقاء غداً.

ما أن وصلت «كيت» إلى المنزل وفتحت صندوق البريد حتى وجدت رسالة داخله، فتحتها وبدأت ترتجف لتقرأ ما فيها:

عزيزتي الغالية كيت:

إن علي - بلا شك - الإجابة بدءاً الأمر على الرسالة التواضعة الرسمية التي أرسلت لي باسم الاستوديوهات، يمكنك أن تخبري «دوريا» أنني مقتنع بالعقد وبالشروط التي يحتويها. اكتبي لي أرجوك. سلامي لـ «رولاند بورغ».

والآن، هنا شيء شخصي أود الحديث عنه: اكتبي رسالة تحدثيني فيها عن حياتك وأيامك وأمسياتك، وعن أحلامك أيضاً.....

الطقس هنا بارد وغائم، وربما يهطل الثلج في القريب العاجل! ها أنا أجلس بالقرب من الموقد، ولوريل بجانبي، أقرأ السيناريو وأستمع إلى الموسيقى.

لو كنت معي، لأمكننا الخروج بنزهة بين أحضان هذه الطبيعة الرائعة، التي ستبعث فيك حب الحياة وتجعلك تشبهها كامل الأحاسيس الشفافة... ثم العودة، مساء، متأبطي الذراعين.

اكتبي يا كيت، حدثيني عما تفكرين به.

قرأت «كيت» الرسالة بسعادة وأعادت قراءة بعض السطور الرائعة. كان «ديفيد» هو رجل حياتها! إنها متأكدة من ذلك. ترى ألم تخطئ بالابتعاد عنه؟

* * *

www.liilas.com

الفصل الحادى عشر

مضت عدة أسابيع قبل أن ترد «كيت» على رسالة «ديفيد». وتكتب له بعض العبارات غير المفهومة التى تتحدث عن الحفل الموسيقى الذى ستحضره، وعن عطلة نهاية الأسبوع التى أمضتها فى «تويانكا».

كانت رسالة «كيت» لا تحتوى على أى شىء شخصى، إضافة إلى تجنبها الحديث عن وجود «دان» الذى ترفض مقابلته رغم ملاحقته المتواصلة لها.

وأخيراً توصلت «كيت» إلى إبعاد «ديفيد» عن عقلها، مع مرور الأيام ومع انهماكها فى التحضيرات الخاصة بالفيلم.

إنه لم يعد يخطر فى بالها أثناء النهار - على الأقل - فى حين ظلت الذكريات تلاحقها مساء، أثناء عودتها إلى غرفة نومها وتبقى معها تراود فجيلتها حتى شروق شمس اليوم التالى. تسلمت «كيت»، فى منتصف شهر كانون الأول (ديسمبر) بطاقة بريدية تمثل منظر واد مغطى بالثلوج ومحاطاً بالجبال البيضاء. قرأت «كيت» البطاقة التى كتب عليها:

ها هى «كيدس كوف» باعتبار أنه لم يتح المجال أمامك لرؤيتها حيث قمت بنزهات طويلة حتى أستطيع التعايش مع دورى الجديد «وين هاولى».

إننى متأكد من افتقادى لك يا كيت، حتى ولو لم تبوحى بأية كلمة.

سأراك قريباً، بأقرب فرصة ممكنة إلى اللقاء قريباً.

علمت الفتاة الشابة سراً أن على «بورغ» أن يقابل «ديفيد» فى كاليفورنيا خلال الأيام الأولى من شهر شباط، ليتحدثا عن دور «هاولى».

استقلت «كيت» الطائرة قبل يوم عيد الميلاد، مسافرة لقضاء عطلة العيد مع عمتها عند أصدقاء السيدة العجوز التى تقطن «كوى نافاكا». لم تكن «كيت» قد كتبت إلى «ديفيد»، ولكنها متجاهلة تماماً النظرات الإعجاب التى تلاحقها من قبل الرجال. كانت تعيش حلماً غريباً بطله «ديفيد». ها هى ستصبح فى هوليوود خلال أسبوع.

تلك الفكرة التى يخفق لها قلبها فرحاً.

عادت «كيت» وحدها إلى لوس أنجلوس، إذ كانت «جوزيفا» قد ذهبت إلى نيويورك لحضور حفل زفاف.

تقدمت «كيت» من باب الشقة لتلاحظ وجود رسالة معلقة عليه:

«حضرت ولم أجدك يا كيت. حاولت أن أفاجئك. كنت أعتقد أن بإمكاننا قضاء عطلة عيد الميلاد معاً. هل ستكتبين لى؟. تركت «كاليفورنيا» وهى مازالت حزينة على ابتعادك عنها. إن «بورغ» رجل عبقرى. سأعود إليك فى الأول من شهر شباط (فبراير)».

ظلت «كيت» ثابتة فى مكانها وهى تحس بالتعاسة. لرؤيتها جميع مشاريعها تتحطم أمامها. إذ ها هو «ديفيد» جاء لرؤيتها مباشرة بعد مغادرتها إلى شواطىء مكسيكو!. ما هذا القدر!.

ثم ما لبث جرس الهاتف أن أعلن رنينه. مسحت الفتاة الشابة دموعها وفتحت باب المنزل، ثم توجهت لرفع السماعة وقالت بصوت منخفض:

- ألو؟.

- كيت!. كنت أود لقاءك..!.

www.liilas.com

- ديفيد!.. أخيراً!.. إنني أفتقدك كثيراً! ألا تفتقدني؟.

مرت لحظة من الصمت ليأتي بعدها الرد:

- أجل، بالتأكيد.. أتحدث إليك من «منابع قوس قزح».

تلك الكآبة الصغيرة!.. كم كانت تتمنى ركوب الطائرة والوصول إليه...

- أوه، ديفيد!.. لو أخبرتني بذلك...

- أعلم ذلك.. لقد كنت أحمق في عدم إخبارك، لكنني أردت أن أفاجئك وألاحظ ردة فعلك.. أضف إلى أنني خشيت أن أسبب الارتباك لك ولمشاريعك خلال فترة العطلة!.

- أوه، لا!.. كنت سأكون سعيدة جداً بلقائك.

- لا يمكنك أن تعلمي مدى تأثري بهذه الكلمات.

لم تجد «كيت» الكلمات للإجابة.

في حين تابع «ديفيد»:

- لقد توقعت ياعزيزي أنك ستمضي أوقاتاً رائعة!.. إنك ربما تعلمين أن لدي منزلاً في «مالبيو»، حيث يتواجد موقد حجري كبير نجلس بقربه لنستمتع بالموسيقى.

- لم أكن أريد قضاء عطلة عيد ميلاد أفضل من تلك.. ولكن لم عدت مسرعاً إلى شمال كاليفورنيا.

- لقد توقفت في واقع الأمر هنا لأخذ «لوريل».. إنني سأغادر إلى فرجينيا لرؤية عمتي المستلقية على فراش الموت.

- أوه، إنني آسفة.. كنت أعتقد أنه ليس هناك أحد من عائلتك.

- هذا أمر حقيقي، باستثناء عمتي «جيني» التي أخذتني معها عند بلوغي الرابعة عشرة من العمر وبقيت عندها حتى نهاية فترة الدراسة

الإعدادية.. إنها سيدة عجوز، تعاني حالياً من ضعف في السمع، ولكنها تعاملني - كابن أخيها - بقلب رائع وطيب.

- حسناً!.. إنني آسفة.

- شكراً.. ولكن ما يعزيني هو أن حياة العمة «جيني» كانت مليئة بالحوادث الجميلة والسعيدة.

ثم مالبث الصمت أن ساد بينهما وكأن الكلمات لا تستطيع ترجمة ألوف وعشرات من المشاعر الحميمة التي تجمع بين الاثنين.

- سأعود بأسرع ما يمكن، لأنني لن أتوصل إلى إقناعك بالمجيء لعندي، أليس كذلك؟.

فكرت «كيت»:

رم الصحراء

قد تكون تلك من أغلى أمنياتي!.

- إنك تعلم استحالة هذا الأمر بالنسبة لي، إذ إنني أعمل الآن - بفضل وساطتك - كمساعدة شخصية «لتورث» في هذا الفيلم، وأنت تخيل بالتأكيد مدى ضخامة العمل الموكل لي.

- بالتأكيد.. حسناً! تشجعي ياكيت، إنني متأكد من تحقيقك نجاحاً باهراً.. سأكون بقربك خلال أقل من شهر؛ حيث سنتنزه على الحصان حول «تورباكا» في حال توجيهك الدعوة لي، كما سنكون سعيدين جداً في «مالبيو»، ترى هل تروق لك هذه الفكرة؟.

- أجل يا ديفيد.

ثم فكرت فجأة بحماس:

- ولأضيف أيضاً وأصرح عن حبي الكبير لك؟.

ولكن مالبث القلق أن استحوذ عليها مما دفعها إلى القول:

- انتبه من طرقات الجبال!.. خاصة وأنك تقود سيارتك بسرعة كبيرة!.

www.liilas.com

- «كيت» عزيزتي «كيت»، أعدك أن أتوخى الحذر.

أخذت «كيت» تبحث عن ورقة في حقيبتها لتسجل عليها عنوان «ديفيد» في فرجينيا، ثم ليفترق الاثنان بكلمات الوداع.

ها هي الأيام الأولى لشهر شباط (فبراير) تطل، ولكن لم يتمكن «ديفيد» من المجيء. إذ كتب لها أن عمته تعاني من سكرات الموت مما اضطره إلى البقاء بقربها.

ثم حاولت أن أرسل رسالة أخرى تعلن وفاة تلك السيدة المعجزة وفراقها الحياة بهدوء، مما استوجب عودة «ديفيد» لترتيب بعض المشاكل رغم البدء بالقيام ببعض البروفات دون وجوده.

بادر «بورغ» إلى العمل وإلى حلّ «بريان كيف» مكان «ديفيد» في بعض المشاهد التي تجمعه مع «سوزانا هيل». لاحظت «كيت» التي لم يسبق لها مقابلة هذه الممثلة الجميلة، مدى بساطتها وسحر جمالها وجاذبيتها.

إضافة إلى أنها كانت ممثلة جيدة وستكون رائعة بوقوفها أمام «ديفيد».

كانت تلك الممثلة رائعة الجمال بشعرها الجميل الطويل المنسدل حتى خصرها، لاحظت «كيت» ذلك رغم الغيرة التي بدأت تجتاحها.

كان «بيتر سوليفان» مؤلف الكتاب المقتبس عنه الفيلم هو الوحيد الذي يبادلها الحديث، إذ إنها سبق وتعرفت عليه أثناء فترات العمل الأولى حول السيناريو ووجدته لطيفاً وبسيطاً.

بدا «سوليفان» بوجهه المزين ببقع النمش وبعينيه المخبأتين خلف النظارات، ينحدر من طبقة تجارية رفيعة المستوى في حين ظهر «دان» وهو يحاول - بلا شك - البرهنة على أنه مازال بإمكانه جذب الفتيات إليه. هذا ما فكرت به «كيت» بابتعادها عنه وعن تحركاته وعن تواجدهما مع بعضهما البعض. ومع ذلك، فقد نجح في إحدى المرات

بالانفراد بها.

كانت «كيت» عائدة من بروفات أحد المشاهد لتسجل بعض من ملاحظاتها وهي تعتقد أنها و«سوليفان» كانا آخر من بقي في المكان.

لكنها فوجئت بـ «دان» وهو يجمع لها الأوراق التي تبحث عنها ويقدمها لها ويقول بصوت منخفض:

- كنت أتساءل فيما إذا كان بالإمكان تناول الغداء معاً؟.

صرخت «كيت» غيظاً:

- لا، ابتعد عني، وهات أوراقي.

انفجر «دان» ضاحكاً وهو يقول:

- إنك لم تتوقفي طيلة حياتك عن الهرب مني، في حين بقيت لاحقك، ولكن إذا كنت ترفضين وجودي، فاعلمي أن بإمكاني إجبارك على قبوله، ثم تقدم منها مع انتهاء هذه الكلمات وجذبها نحوه وقبلها.

www.liilas.com

فكرت «كيت» واقفة مكانها غاضبة ومذهولة، ثم انصتت إلى واقع خطوات تبتعد عنها ثم صوت إغلاق باب يصل إلى أذنيها.

تراجع زوجها السابق خطوة إلى الوراء ونظر إليها قليلاً:

- تعالي، اقتربي مني يا كيت، يمكنك أن تكوني لطيفة!.

ما كان من كيت إلا أن صفقته على وجهه:

- لن تعود إلى ذلك أبداً. ثق أنه لم يعد لدي أي شعور أو رغبة تجاهك ولا أريد أن يُعتقد أنني عشيقتك. خاصة وأن «بيتر سوليفان» رآنا معاً..

ضحك «دان غريسون» ضحكة ماكرة وهو يقول:

- بيتر سوليفان؟ إطلاقاً. كنت أظن أنك تعرفين إنه «ديفيد فاين».

صرخت «كيت» في وجهه وأبعدته عنها بعيداً، ثم توجهت للبحث عن «ديفيد» ولكن دون جدوى. فهي لن تراه إلا في البروفات. هذا وقد كان «بورغ» قد أعدّ خطاب ترحيب على شرفه، ولم تتمكن «كيت» من الوصول إلى الحفل المتواضع إلا في نهايته، حيث ألقت السلام على «ديفيد» يإمامة رأسها.

كادت «كيت» تنفجر غيظاً لرغبتها في احتضانه بين ذراعيها. كم هو رائع وساحر!، إذ يبقى هو الوحيد الذي لا يقاوم، بين مجموعة الممثلين التي تحيط به.

كانت تفكر بخيبة أمل:

- أوه! ديفيد!، ترى بم فكرت وأنت تراني بين ذراعي «دان»؟، كيف ستتمكن من معرفة أنك حبي الوحيد؟.

لاحظت «كيت» حينئذ - بدافع من الغيرة - مصافحة «ديفيد» لـ «سوزانا ويل» بشكل ودي وتحدثه معها بشكل طبيعي جداً. مما أوضح لها معرفتهما السابقة.

قرر «بورغ» فجأة التوقف عن تمثيل المشهد الحالي وطلب من الممثلين إعادة المشهد الخاص بلقاء «وين هاول» و «البزا فريكس» الأول داخل الطاحونة التي كانت أيضاً بمثابة المخزن العام لجميع أهل القرية صرخ المخرج.

- جاهزون. إضاءة! سنقوم بالتمثيل وكأن الكاميرا تدور. ابدأ. اتخذ كل من الممثلين مكانه. في حين أحاط «ديفيد» بالشخصية التي سيمثلها وأخذ يعبر بصدق عن المشاعر التي تأسره من وحدة أبدية يعاني منها شاعر دون وجود قراء، وخيبة أمل إنسان فقد صديقه وتعاسة والد يشعر أطفاله بالجوع...

وظهر على وجهه بريق من المشاعر المتأججة مباشرة عند لقاء

نظراته مع نظرات «البزا» الخجولة لأول مرة، البزا التي قدمت إلى الطاحونة بحثاً عن الطحين.

قام الممثلون بأداء هذه اللقطة بمنتهى الروعة، مما دفع «سوليفان» الواقف بقرب «كيت» إلى التصريح قائلاً:

- كان ذلك رائعاً، أليس كذلك؟ لم أكن أتصور أبداً أنهما سيتوصلان إلى النتيجة بمثل هذه السرعة.

ظل الجميع يقومون بالبروفات طيلة فترة بعد الظهر، حتى أطلق «بورغ» سراحهم أخيراً، مع بداية المساء، وهو يتوجه إلى «ديفيد» بالقول:

- أود التحدث معك يا «ديفيد» هل يمكننا تناول العشاء معاً؟.

شعرت «كيت» أن «ديفيد» ينظر إليها بانتباه. ماذا يمكنني أن أفعل؟. أخذت ترتجف من الاضطراب ولكنها جمعت شجاعتها وتوجهت نحوه بمنتهى الهدوء:

- عمت صباحاً يا «ديفيد».

- «كيت».

نظر «بورغ» عندئذ إلى الفتاة الشابة نظرة خافية وهو يقول بلهجة فضولية:

- إنكما إذن تعرفان بعضكما البعض. «كيت» هل تودين الانضمام إلينا.

- أوه، لا، لا أتجرأ على تعكير صفو محادثاتكم.

سألها «ديفيد» بقلق:

- «كيت» كيف حالك؟.

- جيدة. وأنت كيف حالك؟.

- على أحسن ما يرام.

www.liilas.com

نظر إليها «ديفيد» بتمعن وكأن هناك حواجز لا يمكن تجاوزها وهي تقول له:

- إنني سعيدة بوجودك هنا. كان عملك رائعاً، «بيتر سوليفان» يوافقني الرأي.

- شكراً.

بدا أن «ديفيد» يريد قطع هذه الكلمات في حين سألها «بورغ» للمرة الثانية:

- هل أنت متأكدة من عدم رغبتك في البقاء معنا؟.

ردت «كيت» وهي تتجنب النظر إلى المخرج:

- لا، لا، هذا مستحيل. عليّ العمل مع جاك.

ثم ماليث أن انسحبت إلى مكتبها لتمسك حقيبتها بيدها وتتوجه إلى الحديقة لتبكي هناك في سلام.

ولكن ما إن تنبهت «كيت» إلى مرور «ديفيد» و«بورغ» من أمامها بصحبة «سوليفان» و«سوزانا ويل» حتى غاصت في مقعدها حتى لا يلاحظها أي منهم ولا يتنبه لوجودها.

مضت الأسابيع تلو الأسابيع والبروفة تلو البروفة، وموقف «ديفيد» لم يتغير أبداً، حيث بدا غير ميال على الإطلاق لنظرتها إليه في حين أخذت علاقته «مع سوزانا ويل» تتحسن يوماً بعد يوم. ثم جاءت المفاجأة الكبرى لـ «كيت» لدى علمها أن تصوير الأيام الثمانية القادمة للفيلم ستكون في «تينيس».

كانت الفتاة الشابة غارقة لدرجة أنها لم تعد تشاهد «ديفيد» إلا في الردهات صدفة. إذ أنه لم يكن يبحث عنها لمقابلتها ولا حتى للاتصال بها. مما دفع «كيت» للتفكير بتعاسة أن الأمر قد انتهى بينهما.

ومع ذلك، فقد كان من المستحيل الكشف عن أية علامة - مهما صغرت - تدل على الانسجام التام بين «ديفيد فاين» و«سوزانا ويل» رغم أنهما يظهران على الشاشة بصورة زوجين رائعين. لقد كان كل من «ديفيد» و«سوزانا» و«سوليفان» و«بورغ» يشكلون رباعياً يدور المحور الرئيسي لموضوع محادثاتهم حول تصوير الفيلم.

وها هم يتواجدون عشية مغادرتهم مجتمعين مع بعضهم عند «جاك نورث» لترتيب تفاصيل إخراج اللقطات الأخيرة.

ومع نهاية الاجتماع، قام «بورغ» بدعوة «كيت» لتناول فنجان من القهوة:

- على العودة إلى مكان إقامتي، إذ ما زالت حقائبي بحاجة إلى ترتيب..

قال «بورغ» بابتسامة عريضة وهو يجذبها من يدها:

- عندما يدعوك مخرج مثل هذه الدعوة، فعليك الانتباه إلى عدم الرفض إطلاقاً.

وتوجه الاثنان إلى كافيتريا الاستوديو، في حين جلس «بورغ» إلى زاوية هادئة مبتعداً عن نظرات الفضوليين.

ثم ماليث «بورغ» أن التفت إلى «كيت» قائلاً:

- ماذا يحدث بينك وبين «ديفيد فاين»؟.

كانت عيناها الرماديتين تلمعان من تحت النظارات.

ردت «كيت»:

- ماذا تريد القول؟.

هز «بورغ» كتفيه واستطرد قائلاً:

- لم يكن في رأسي «ديفيد» أثناء عيد الميلاد إلا فكرة واحدة إلا وهي أنك إذا لم يكن يتحدث إلا عنك [illegible]

www.liilas.com

تحرصين على مشاهدة أفلامه وحفظ حواره عن ظهر قلب. والآن ها أنتما في نفس المكان، ولكنكما تتصرفان كالغرباء، مما يجعلكما تعساء دوماً.

قاطعته «كيت» قائلة:

- مهما كان الأمر، فإن لعبة «ديفيد» لا تسبب له الألم على الإطلاق.

- بالتأكيد، بالتأكيد... ولكن إذا كنت ترغبين بالاعتراف لي...

كان «بورغ» ينصت إليها وهو جالس في كرسيه، وكأنه والد حقيقي فهو لم يطلب منها أي اعتراف، بل اكتفى فقط بالاستماع لما ستقول.

بدأت «كيت» حديثها بصوت متردد:

- كنا متحابين، حدث في شمال كارولين حيث تكلم معي «ديفيد» بموضوع الزواج ثم تشاجرنا وتصالحنا.. إنني أحرص في هذه الفترة على عدم الاصطدام معه. إذ إنني لا أريد التعلق به ثم فقدان الأمل والضياع.. فأنا مازلت أحبه.

ظل «بورغ» صامتاً، في حين تابعت «كيت» قائلة:

- «دان غريسون» هو زوجي السابق. لقد رآه «ديفيد» يوم وصوله وهو يقبلني ولكن ما يجهله «ديفيد» أن هذه القبلة حدثت رغماً عني وبالقوة، وأنا أعلم تماماً اعتقاده أنني أسخر منه وأنني خائنة مثل «شارون لوري» ثم توقفت «كيت» عن الكلام، لشعورها أنها ذهبت بعيداً في اعترافها ذاك.

في حين بدأ «بورغ» وهو يفكر جدياً بالمشاكل التي طرحتها ثم بادرها إلى القول إنني متأكد من قولك الحقيقة بالنسبة لموضع «غريسون». إذ ليس من الصعب أبداً ملاحظة ابتعادك عنه وتجنبك اللقاء به. أما بالنسبة لموقف «ديفيد»...

سكت «بورغ» عن الكلام لحظة ثم تابع:

- ربما يكون من واجبي أن أحدثه بهذا الموضوع. فأنا أعرف كيف أقنعه وأعتقد أنه سيصغي إلى كلامي.

قاطعته «كيت» مرتعدة:

- أوه، لا، أرجوك، إن مبادرتك تلك لن تعود بالفائدة إطلاقاً حتى ولو كان «ديفيد» مايزال يحتفظ بقليل من الحب تجاهي. عدني ألا..

ربت «بورغ» على يدها وهو يقول:

- ليس هناك من وعود يا طفلتي العزيزة. إذ يبدو لي أنك لا تعرفين «ديفيد فاين» جيداً، بل إنك حتى غير عادلة في نظراتك إليه.

حاولت «كيت» الاحتجاج، ولكن دون جدوى: إذ أحست بكلماتها تضيع أمام نظرات «بورغ» الوردية الذي انتهى به الأمر إلى إقناعها.

وهكذا أمضت «كيت» نصف الليل بالتفكير فيما يمكن لهذا المخرج أن يريه وينفعله.

صعدت «كيت» إلى الطائرة المخصصة لنقل مجموعة الفيلم، وما إن جلست في مكانها المخصص حتى استغرقت في نوم عميق.

ثم ما لبثت «كيت» أن علمت مع هبوط الطائرة في «نوكسفيل» أن «بورغ» و«فاين» سيذهبان معاً بسيارة ليموزين وضعت تحت تصرفهما.

وهكذا علمت «كيت» أن اعتقادها كان صحيحاً في تخليه التام عنها. خاصة وأنه سبق لـ «ديفيد» أن عرف بالألم الذي سببته المرأة الخائنة وأن من الصعب تماماً الموافقة على قبول التفسيرات التي سيقدمها «بورغ» ويشرحها.

إلا أن «كيت» فوجئت كثيراً لدى ملاحظتها في اليوم التالي، تغييراً واضحاً بموقف وسلوك الرجل الذي أحبته!.

إذ ها هو «ديفيد» يتقدم منها ليحييها تحية الصباح ردية وليعرض

www.liilas.com

عليها حضور العرض التجريبي للفيلم وكأنه يتساءل أن مهنته هي التي تجبره على القيام بذلك؟.

قال لها وهو يحدق بعينيها:

- إلا أنه لن يعرض اليوم شيء هام.

ثم أضاف قائلاً:

- سنكون بحال أفضل خلال الأيام القادمة. وعلينا الآن التعود على الكاميرا أومأت «كيت» رأسها بالموافقة خجلة، وهي مستعدة للاندماج تماماً بسحر ابتسامته الرائعة.

- سنذهب هذا المساء إلى «ماريفيل» للرقص والشرب في مكان أعرفه جيداً، هل تودين الذهاب معنا؟.

ردت «كيت» على الفور:

- حسناً، موافقة.

وأخيراً استطاعت «كيت» العودة إلى تأمل الجبال واستنشاق الهواء النقي، والشعور بحيوية الحياة تسري في كيانها، كانت الفتاة الشابة تحس بالولادة من جديد.

ظلت «كيت» طيلة فترة بعد الظهر، تبذل جهوداً مكثفة لضبط الفرح العميق والسرور الكبير اللذين تشعر بهما.

ولكن ها هي بعض نقاط الغبرة تسيطر على عقلها، مع انتهاء اليوم، ومع وصول «ديفيد» و«سوزانا» لتمثيل مشهد الحب الحميم الذي بينهما وهي تراقب مشاعر الاثنين.

وها هو المشهد بدأ مع انتظار «ديفيد» لحبيبته على حافة النهر، تلك الحبيبة التي تظهر - فيما بعد - على الجهة الأخرى، حيث ينظر إليها بتمعن ثم ماليث أن يركض إليها مسرعاً ليحتضنها بين ذراعيه.

ثم ليطبع على فمها قبلة حارة.

في حين كانت «كيت» تراقب كل ذلك من بعيد، وهي ترى حبهما يبدو حقيقة أقنعت الجميع من حولهما. ولكنها - كما قال «ديفيد» - كانت بعيدة عن حد الكمال الذي يطمح إليه «بورغ»، مما سيضطره لإحداث بعض الرتوش قبل عرضها على الشاشة ليبدو المشهد أكثر تأثيراً وواقعية. إلا أن المخرج لم يكن تعيساً ووافق الجميع على الاعتراف بأن نهار ذاك اليوم كان عصيباً ومتعباً.

لذا ما إن انتهى عرض تلك المحاولات، حتى اجتمع طاقم الفيلم بأكمله داخل سيارات الليموزين وهم فرحون. كانت هناك في إحدى السيارات «كيت» جالسة بين «ديفيد» و«لارس نورغارد»، في حين كانت «سوزانا ويل» تجلس في المقدمة إلى جانب «بيتر سوليفان».

وصل «دان» إلى المكان في اللحظة الأخيرة، وركض مسرعاً للجلوس داخل السيارة، مما أثار غضب «كيت».

وما إن وصل الجميع إلى «ماريفيل» حتى بدأ الجميع بشرب الشمبانيا واتخاذ أماكنهم حول الطاولة الكبيرة، في حين بدأ صوت الموسيقى يعلو داخل المكان:

قالت «مارليز بلاك» وهي ممثلة شابة تعيش في «كاليفورنيا» منذ عدة أشهر:

- إننا لسنا في هوليوود.

أجابت «سوزانا ويل»:

- أنا أحب هذا المكان كثيراً.

كان الناس من حولها ينظرون إليها بفضول ثم ما لبث «ديفيد» أن دعا «سوزانا» للرقص في حين قام «نورغارد» بدعوة «كيت» للرقص.

www.liilas.com

جاء «دان» أثناء رقصهما ليريت على كتف «نرغارد» طالباً إليه الرقص مع مرافقته التي قالت مستقرئة وغاضبة:

- لم أر بمثل وقاحتك في حياتي.

حاول «دان» إخفاء شعور السرور الذي يراوده، في حين رقصت «كيت» معه قليلاً، ثم توجهت للجلوس في مكانها، لارتشاف بضع رشفات من كأس عصيرها، وهي تحس بعدم الرضا لقدومها إلى هذه السهرة. نظرت «كيت» مع انتهاء الأغنية إلى «ديفيد» و«سوزانا» اللذين بدت السعادة واضحة عليهما.

ها هي معزوفة راقصة أخرى تصدح في الأجواء:

- كيت؟.

استدارت الفتاة مضطربة لتجد «ديفيد» يدعوها للرقص!.

نهضت «كيت» من مكانها مضطربة وتركت نفسها ترتمي بين ذراعيه.

كانت «كيت» تشعر - في تلك اللحظات - بعودة الهدوء إليها وباكتشافها - للمرة الثالثة - جسد «ديفيد» الرائع، مفتول العضلات وزائحة عطره الفواحة وبحيرة صوته الأجش يأمر «ديفيد» إلى القول:

- كم افتقدتك يا عزيزتي، إنك ناعمة ولطيفة...

أحست «كيت» باقترابها منه رغماً عنها مع استعادتها ذكرى تلك الليلة التي أمضاها الاثنان بلا رقص أمام موقد الشاليه.

- «ديفيد»، لقد انتظرتك بفارغ الصبر...

- حقاً، يا كيت؟.

- ألا تعلم ذلك؟.

ألست واثقاً من قوة مشاعري تجاهك؟.

- هيا لنخرج من هذا المكان.

الفصل الثاني عشر

اقترب «ديفيد» من صاحب المكان وهو يقول له:

- ماسون، هل يمكنني استعارة سيارة ريتشارد لمدة يومين أو ثلاثة؟.

رد «ماسون»:

ها هي المفاتيح.

- سأعيدها يوم السبت.

- حسناً. رحلة سعيدة.

توجه الاثنان عندئذ إلى السيارة، في حين قال «ديفيد» وهو يفتح الباب لـ «كيت»:

إنها سيارة ابنه وهو مجند في الثانيا. يجب...

قاطعته «كيت» وسارعت للارتماء بين أحضانه وكأنها تخشى هروبه من أمامها ثانية، لكنه قبلها بحرارة ليؤكد لها على متانة علاقتهما. ثم قال لها:

- لم يتغير شيء يا كيت، أليس كذلك؟.

- لا. إلى أين نذهب؟.

لم يرد «ديفيد» بأية كلمة، بل اكتفى بمد يده نحو «كيت» وهو يقول:

اقتربي مني.

www.liilas.com

غادر الاثنان المكان، في حين توجه «ديفيد» إلى المعسكر الذي أقامه مجموعة الفيلم مما تسبب بإصابة «كيت» بخيبة أمل كبيرة.

- كنت أود الذهاب إلى الفندق؟. لقد خدعتني؟.

- ليس تماماً. ولكن هناك ما يجب التحدث به أولاً.

ومع ذلك، فهو لم ينطق بأية كلمة، واكتفى بقيادة السيارة بصمت وهدوء مع مداعبة يد «كيت» بين الفينة والأخرى.

وما إن وصل إلى مكان إقامة «كيت» وهو يشير:

- هذا هو الكارافان الخاص بي؟.

نظرت «كيت» إلى الاستوديو الصغير من حولها. كان عبارة عن علبة يتواجد بداخلها مطبخ صغير وحمام بئير السخرية وسرير هو في الحقيقة أريكة متواضعة، ولكنه المكان الوحيد الذي يمكن الجلوس عليه والتحدث وهكذا ترددت «كيت» في الجلوس في حين أدرك «ديفيد» أن الوقت غير مناسب للنقاش والحديث حدقت كيت في عينيه، وهي تفكر:

لقد مضى أربعة أشهر لم أره فيها.

لذا أحاطت كتفيه بيديها وهي تقول:

- أجبرني بعدنا عن بعضنا البعض على التفكير يا «ديفيد». إنني لست بحاجة إلى الكلمات، بل بحاجة لك كما في تلك الأمسية التي أمضيناها معاً في الجبل.

بادر «ديفيد» عندئذ إلى ضمها إليه وهو يرسم ابتسامة السعادة.

- «كيت»، «كيت» يا حلوتي. تعلمين أنني لا أستطيع مقاومة جمالك وسحرك.

ثم أضاف وهو يحتضنها:

- «كيت»، هناك الكثير الذي يجب ترتيبه معاً: أسلوبي في الحياة،

طريقة حياتك ومستقبلنا معاً....

- إنني أسخر من الغد ولا أعلم إلا شيئاً واحداً فقط وهو حاجتي الكبيرة لك وأن غيابك أصابني بالتعاسة.

ابتسم «ديفيد» وهو ينظر إليها.

والتقت شفاههما في قبلة حارة.

وأخيراً بادرت «كيت» إلى القول:

- لن أدعك تذهب بعيداً عني أبداً... قل لي إنك عفوت عني سادَ الصمت بينهما لفترة طويلة ثم التفت إليها «ديفيد» قائلاً:

- إنك لست بحاجة لعفوي يا حلوتي، ولكنني آمل فقط ألا تنسي واجباتك.

- ما هي؟.

- لحظة.

ثم ما لبث صوت قرع الباب أن دوى:

- افتحي الباب يا «كيت».

كان «بورغ» هو الطارق:

لاحظت وجود الضوء وعلمت أنك لم تذهبي مع الآخرين إلى «مارينيل» هذه غلطة فادحة...

في حين ظهر «ديفيد» من الداخل، مما دفع «بورغ» إلى التراجع خطوة مندهشاً:

- عذراً، لم أكن أعتقد أن....

قال «ديفيد» مباشرة:

- ادخل. لقد كنا نتحدث في بعض الأمور كما وأن هناك عدة أشياء أود بحثها معك من أجل الغد.

www.liilas.com

أخذ «ديفيد» يتحدث مع المخرج في بعض الأمور الخاصة بيوم الغد دون أن يبدي أي غضب أو ضيق يذكر.

في حين كانت كيت تفكر وهي تنظر إليه:

إنني أرفض إخفاء حبي باسم المستقبل. إنني على استعداد لدفع الثمن المطلوب مهما كان حتى تكون سعيدين.

ما إن انتهى «بورغ» من شرب قهوته حتى نهض لمغادرة المكان وهو يقول مودعاً:

- «كيت» شكراً على حسن استقبالك. عمت مساء. إلى الغد.

قال «ديفيد»:

- لو تنتظرني لحظة، سأصطحبك.

وافق «بورغ» على الانتظار.

انتهى «ديفيد» وغادر المكان وهو ينظر إلى الفتاة الشابة، التي قالت له وهي ترفض قبلته:

- لم تريد المجيء؟ كنت أعتقد أنك ستمضي ليلة...

- سأعود بعد خمس دقائق. أضيئي المصباح وانتظريني وبالفعل، ما هي إلا لحظات حتى عاد «ديفيد» ليحتضنها بين ذراعيه.

- ألا تريد الاستلقاء يا «ديفيد»؟

- دقيقة واحدة. لدينا مشاكل تواجهنا؟

- مشاكل؟ هل أخبرك «بورغ» بحقيقة ما جرى مع «دان» وأنت تعلم أسفي لتركك تذهب وحيداً، في ذاك اليوم. هل هناك ما تريد إضافته؟

ظل «ديفيد» صامتاً عدة لحظات ثم استطرد قائلاً:

- إنني لا أرغب بسماع اعتذاراتك يا كيت ولكن عليك أن تخبريني سبب رفضك العيش معاً.

- إنني لم أجرؤ أبداً على تصديق أن علاقتنا ستستمر إلى الأبد.

ربما كنت خائفة من يوم يتوجب علينا الانفصال فيه... ولكنني قررت الآن عدم التفكير بهذا الأمر أبداً.

- عزيزتي، هذا أمر!. اسمعيني، لدي شعور أنك كنت ستتركينني.

- ماذا تقول؟.

ضغطت «كيت» على أسنانها محاولة منع دموعها من التساقط:

- أحبك حتى الموت! ليس لدي إلا رغبة واحدة، هي العيش معك في الجبال والتنازل عن عملي الحالي لكتابة السيناريو في الشاليه والعناية بأطفالك!. أوه! ها أنذا بسببك أبوح بجميع أسراري الخاصة...

خبأت «كيت» وجهها بين يديها، مما جعلها تبتعد عن ملاحظة الفرح الذي لمع في عيني «ديفيد» الزرقاوين:

- عزيزتي، كيت!. لو تعلمين...

أمسكها بين ذراعيه وقبلها بقوة:

- أمل أن تكوني على استعداد للزواج مني مباشرة لدى حصولي على الصلاحيات الضرورية.

- كيف؟ أتزوجك؟.

- أحلم بذلك منذ زمن طويل.

أحست «كيت» بنشوة السعادة والمفاجأة في آن واحد.

- ولكن، «ديفيد»!. إن جميع نساء الأرض تحت قدميك.

ابتسم إليها وهو يقول:

- «كيت» لئلا تكوني حمقاء!. أنت تعلمين جيداً أنني لا أحب سواك.

هيا، لدي هدية لك، يا سيدة فاين.

www.liilas.com

ثم مد يده إلى جيبه وسحب علبة مخملية. فتحها ليظهر بداخلها خاتم رائع الجمال، لم تشاهد «كيت» له مثيلاً:

إنه خاتم من الياقوت والذهب الأبيض:

- اوه!، ديفيد!.

- كان معى منذ شهر كانون الأول (ديسمبر) كنت أنوى تقديمه لك خلال عيد الميلاد، ولكنك ذهبت. لو لم تكن عمتى مريضة، لا نتظرتك...

- اعذرنى. ومع ذلك فأنا لم أفكر إلا بك وليس لدى إلا رغبة واحدة وهى البقاء معك فى الشاليه.

- إنك لا تتصورين كم تدخلين السرور إلى قلبى إذ إننى أريد العيش فى الجبل وأحس بالسعادة أنك تبادلينني نفس المشاعر. غير اننى سأستمر فى تمثيل الأفلام. إذ أن هذه المهنة تعجبنى أضف إلى وجود «ديفيد جونسون» أيضا.

- إننى سعيدة جداً.

- إذن؟. قولى إننى موافقة.

- موافقة يا ديفيد. موافقة.

وضع «ديفيد» الخاتم فى اصبعها وقبلها وهو يقول:

- غداً سنكون حتماً متزوجين وسنذهب لقضاء الليل فى الشاليه.

- أجل.

وهكذا عادت إلى مخيلة الفتاة ذكرى الليلة الأولى، ونظرت إليه بإعجاب وحب مما دفعه إلى القول وهو يداعب خديها:

- إننى أفقد عقلى، عندما تنظرين إلى بهذا الشكل.

ثم أضاف بصوت هادىء:

- سيتجول أطفالنا قريباً فى البرارى.. آه!، «كيت»... إننى أسعد الناس على هذه الأرض.

زهر الصحراء
www.liilas.com